السنة الخامسة عشرة   العدد ١   كانون الثاني   ١٩١٢

المشرق

سلام الله

ادعية في رأس السنة الجديدة

هو السلام نتمنّاه في غرّة العام الجديد وبدء سنتنا الخامسة عشرة لقرّائنا الكرام كما يتمنّاه كلٌّ منّا لصاحبه اذا اهداهُ تحيّة الموسم السنوي. ولعمري ليست هبةٌ اولى او منّة افضل يمنحها الله لخير البشر وسعادة المجتمع الانساني من نعمة السلام

فنطلب السلام من ربّ السلام لكل من افراد الوطن ليحلّ عليهم فيريحهم نفساً وجسماً ويمكّنهم من بلوغ الغاية السامية التي قضى الله عليهم ان يدركوها في الحياة

نطلب السلام للبيوت فانهُ كنزٌ لاصحابها وسبب لرفاهية عيشهم كيف لا وهو يؤلّف القلوب ويؤنسها وينفي عنها كل نفور فيتفانى الابوان في صالح اولادهما ويتسابق الاولاد في اكرام الوالدين علّة حياتهم بعد الله فتصبح العائلة محطّ السعادة ومورد الهناء

نطلب السلام لمدينتنا العامرة لكي يعيش اهلها بالسكينة والائتلاف في ظلّ الدولة العليّة ورعاية عطوفة والينا الجديد حازم بك فتشملهم محبة الوطن العزيز ويجمع كلمتهم الخيرُ العام فينزعوا من قلوبهم كل الضغائن ويسعوا في توسيع نطاق كل المشروعات الصالحة ان ماديّة وان ادبية

نطلب السلام للمالك المحروسة كي تمتزج عناصرها المختلفة لامتزاج الماء بالراح فتشدّ قواهم بالوحدة والوفاق ويردّوا كل مكايد العدوان. فان العدوّ الخارجي مهما تفاقم شرّهُ لا يضرّ بهم ضررهم ببعضهم اذا انقسموا وتوغّلوا الى الخصام بينهم.

ومع هذا السلام بين ابناء الوطن نطلب منهُ تعالى ان يردّ ايضاً للدولة سلامها في الخارج ويطفئ نار حرب مشئومة اسعرتها مطامع ايطاليا في احدى ولاياتها دون حقٍ سابق

نطلب السلام لكل الامم وكافة الشعوب فعساهُ يمدُّ رواقهُ على جميع الدول ويبسط ظلّهُ على كلّ الممالك فانَّ السلام ركنها الوطيد وعروتها الوثقى بفضلهِ يتعاضد الناس ويتساندون ويخفّف بعضهم عن بعض اعباء الوجدان به تتوثق روابط الحبّ والائتلاف بين البشر فيعيشون كأبناء عائلة كبيرة ممتدة في كلّ اقطار المعمور لا يضرُّها البتة اختلاف الاجناس وافتراق اللغات وتباين النزعات بل تتوفر باجتماع القلوب اسباب النعمة ووسائل العمران

لكنَّ هذا السلام المرغوب ركناً ثابتاً اذا استند اليهِ المرء فاز قدحهُ لا محالة ألا وهو خوفهُ تعالى الذي لا ينبذهُ انسان الَّا فقد السلام مع نفسهِ ومع قريبهِ اذ « لا سلام للمنافقين » كما يقول الربّ (اشعيا ٤٨ : ٢٢) وان صرخوا « سلام سلام فليس سلام » (ارميا ٦ : ١٤) . امَّا اذا جرى المرء على سُنن خالقه وقام باوامرهِ عزَّ وجلّ فانهُ يعلم انَّ الوصيَّة الاولى التي امر بها الله اعني حبّ الانسان لربّهِ انَّما يتبعها وصيَّة ثانية مرتبطة معها ارتباطاً غير منفصم اي حبُّهُ لقريبهِ كنفسهِ فلا يتعدَّى على حقوق غيره كما لا يحبّ ان يهضم انسان حقوقهُ

ولنا في عيد ميلاد السيد المسيح رجاء صالح واملٌ وطيد للحصول على ذلك السلام اذ وعد الآب السماوي ان يرسل ابنهُ له لم كرسول السلام بينهُ وبين البشر . وقد سمَّاه اشعيا (٩ : ٦) ووصفهُ « بالاله العجيب ورئيس السلام » الرسل من ابيه « لنشر الرئاسة والسلام »

وقد تمَّ ذلك فعلًا بيننا يوم ابن طبيعتنا في عهد اوغسطس قيصر حيث كانت الحروب قد خمدت وتوطَّد السلام في اربعة اقطار الدنيا . فكانت بشرى الملائكة عند مولوده في بيت لحم ان « المجد لله في العلى وعلى الارض السلام » . فمن طفل هذا المولود المبارك نستمدُّ نحن ايضاً « سلام الله الذي يفوق كلَّ فهم » (فيلبي ٤ : ٧) ونحييه بهذه الابيات من قلم احد طلبة مدرسة الحكمة العامرة الاديب حبيب افندي ثابت :

ايها الطفل . . . !

ذاك نجمٌ في جنح ليلٍ بانا   فارانا من حسنهِ ما ارانا
وتلا النجمَ في الملاء نشيدٌ   مستطيلٌ فابهج الوديانا
انشدوا المجدَ في العلى وعلى الار   ضِ سلاماً وغبطةً واماناً
حبذا النجمُ صورةً لقدوم الطفـــل   وافى فأيقظ الرعيانا

ذلك الليلَ حلَّ طفلٌ صغيرٌ   بيتَ لحمٍ وكان ما قد كانا.
يحمل الطفلُ في يديهِ حياةً   وخلاصاً ورحمةً وحنانا
ذلك الطفل والملائك تشدو   بصفاء لربها الالحانا
اتخذ المذودَ الحقيرَ مقرًّا   وهو فوق الملوك ارفع شانا

سجع الطيرُ حينذاك وغنّى   ونسيمٌ يلاعبُ الاغصانا
فرأينا المجوس تأتي اليهِ   تحمل المرَّ والكبا واللبانا
ورأينا كل الطبيعة تزهو   ورأينا النسرينَ والريحانا
ورأينا الازهار تضفر اكليلاً   من ازهرٍ يشبه التيجانا
ورأينا سنابل الحقل تنمو   لتؤدي من قمحها القربانا
ورأينا الكروم تخرج خمرًا   ربُّ خمرٍ به روينا ظمانا
ورأينا رب السماء ذليلاً   وقريباً سوف يموت فدانا.

كل هذا والطفل في مهدم م   القش صغيرًا يجاور الحيوانا
وهو مصغٍ الى الملائك تشدو   نغماتٍ تبدد الاحزانا

امرُ ذاك الاله امرٌ عجيبٌ   فهو لغزٌ يحيّرُ الانسانا
ايها الطفل ان قلبيَ نادى   ايها الطفل انت كلُّ رجانا

حوادث العام المدبر

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

نطوي السنين فتطوينا وتسير بنا وهي تذهب بأمانينا على انها اذا دخلت في بحر الابدية لا تموت كلها وانما تبقي بعدها آثاراً تُدوَّن في بطون التواريخ وتكون عبرةً للمعتبرين فكم هناك من مفاخر تجلّل الاوطان وكم من اعمال شريفة تخلد ذكر فاعليها وكم من مشروعات عظيمة تمهد للانسانيَّة مناهج الرقي والفلاح. وربما وقعت ايضاً في تلك الاعوام نكبات والانقلابات فيتخذها العاقل مثالاً لحياته فلا يركن الى الدنيا ولا يضع في الدهر آمالاً وان وجد خيراً شكر الله واهب النعم على ما اعطى وان رأى شراً لاذ برحمتهِ تعالى واناب عمّا فرط منهُ جهلًا

فلإدراك هذه الغايات الطيبة قصدنا في بدء هذه السنة الجديدة ان نروي كمألوف عادتنا في السنين المتصرمة لقرّاء المشرق خلاصة الوقائع الجارية في العام الذي ودَّعناه مؤخرًا. ونقسم هذا النظر الى قسمين فنفرد باباً لحوادث الشرق ثم نلحقهُ بذكر احداث الغرب

١ الشرق وماجرياتهُ في العام المنصرم

﴿ تركيا ﴾ يحقُّ بنا ان نفتتح هذا الفصل بذكر دولتنا العليّة وبعض ما وقع في العام الماضي في داخلها اولًا ثم في خارجها

دخل العام الجديد والوزارة في حالة حرجة فكان الصدر الاعظم حقي باشا يرى في سبيلهِ عَقَبات لا يقوى على تمهيدها. وكانت الولايات في اضطراب وقلق. فان الامام يحيى والقبائل اليمنيّة كانت لا تزال تضايق الجنود العثمانيّة وتتعقبها وقد ظفرت بها غير مرّة حتى اضطرّ وزير الحربيّة الى ارسال عشر اورط لكسر جناح الثورة ثمَّ عقّبها بطوابير اخرى لتلافي الشرّ ومحاربة رجل آخر يدعى السيد ادريس خرج في جهة عسير فبلغ عدد الجنود ٤٠,٠٠٠ مقاتل ودالت وقائع الحرب سجالًا الى ان اتّفق الامام يحيى والادريسي وغلبا جيوش الدولة في جيزان في منتصف حزيران

وكانت جهات الكرك تستدعي ايضاً انظار الحكومة اذ قامت بعض قبائل العربان فنهبت وسلبت وضربت وقتلت على انَّ سامي باشا الفاروقي قائد الحملة الحورانيَّة لم يزل يتعقب آثار المتعدين حتى كفى الاهلين شرَّهم بقتل البعض واسر البعض الآخر ثم ردَّ المال الى اصحابه

امَّا حاضرة السلطنة فكانت تجري فيها عدَّة امور تعكّر صفاء راحة الدولة اخصها نزوع جمعيَّة الاتحاد والترقي الى احتكار السلطة ومناوأة الذين لا يجارونها في اعمالها بل بلغ باصحابها الاستبداد الى ان قبضوا على بعض الذين لم يوافقوهم على خطتهم والقوهم في السجن بحجَّة نسبتهم الى الارتجاعيين المنتمين الى الشيع السرية فعذبوهم بالضرب وانواع العذاب حتى بلغ امرهم الى بعض مبعوثي دار الندوة وتظلَّم باسمهم امام رصفائهِ في مجلس النواب اسماعيل بك واثبت شكواه بالدليل وأيدهُ الدكتور رضا توفيق ولطفي فكري بك

والحقّ يقال ان جميَّة الاتحاد والترقي كانت تاتي كل يوم من اعمال الجور والسياسة الخرقاء ما كان يُكثر تشكي الناس من امرها لاسيما بعد ان شاع انُّها آلة في ايدي الماسونيَّة وانَّ لليهود يداً في تدبير امورها وانَّ الجمعيَّة الصهيونية تتستر وراءها لتتولَّى على املاك الدولة

وزد على ذلك انهُ وقع اختلاف بين المبعوثين الاتراك وغيرهم في مجلس النواب كما زاد استياء البطركيات من قلَّة انصاف الدولة برعاياها النصارى بخصوص التعليم وتجنيد المسيحيين ثم لأجل هضم امتيازات الرؤساء الروحيين فدارت المخابرات بين دوائر الحكومة وبطركي الروم والارمن دون ان يحصل الاتفاق

هذا الى الحريق الهائل الذي حدث في ٦ شباط فالتهم بعض قصور الباب العالي والمعاهد الرسميَّة. وتكرَّرت هذه النكبة مرتين في ٤ نيسان في قاضي كوي فدُمرت ٣٠٠ بيت وفي ١٧ حزيران في احياء استنبول فتلف بالنيران المتأججة اكثر من الفي بيت وبقي الوف من اهل العاصمة بلا مأوى

وكان الالبانيون في تلك الاثناء يحملون من جبالهم الحملات المتتالية على الجنود المرسلة لمحاربتهم وانضمَّت اليهم عشائر المرديت فدوَّخت طوابير الاتراك وبقي الامر على ذلك حتى تولى قيادة الحملة شوكت طورغود باشا وتمكن بعد الجهد الجهيد من

اتحاد الثورة فنجحوا ملة الالبسرو ما طلبوه من الانعامات كاستعمال لغتهم في مكاتبهم وتخصيص واردات الارناوط لبلادهم وتعيين ولاة عليهم من جنسيتهم ووعدوهم بالاصلاحات القريبة

فكل هذه الامور المزعجة كان من شأنها ان تضعف الوزارة الحقية بل ادخلت الانقلاب العثماني الاخير في طور جديد كما اقر بذلك مكاتب جريدة « الديبا » الفرنسوية فقال « انه اصبح من الثابت الاكيد ان نفوذ الذين قاموا بحركة تموز ١٩٠٨ قد قل وضعف »

فكانت نتيجة الامر ان الوزارة الحقية لم تزل في الخطاط الى ان استعفى منها جاويد بك وزير المالية ثم تبعه اسماعيل حقي بك ناظر المعارف. وخيف من سقوط بقية الوزراء. الا ان الوزارة بقيت مدة تجاهد عن حياتها الى ان استقالت اخيراً في اواخر ايلول فتألفت وزارة جديدة برئاسة سعيد باشا للصدارة. ووافق هذا الانقلاب اعلان ايطالية الحرب للدولة في طرابلس الغرب

على ان تغيير الوزارة لم يكن ليفك المشاكل مما دامت جمعية الاتحاد والترقي لا تزال واضعة يدها في امور السياسة. ولذلك ترى كل يوم عدداً عديداً من النواب والاعيان والضباط ورجال السياسة يعدلون عنها اذ يرون ما تأتيه من الاعمال الثانية لصالح البلاد لا سيما تتريك الاجناس والغض من حقوق العناصر المخالفة. وكان من القائمين في وجه هؤلاء الاتحاديين شكري افندي العسلي مبعوث دمشق الذي دافع عن العنصر العربي غاية جهده وندد بسوء خطة جمعية الاتحاد والترقي. ووافقه في ذلك كامل باشا فأعلن ان الاتحاديين قد خدموا الدولة بادئ بدء اذ نصروا نفوسهم لحماية الدستور لكنهم بتداخلهم في السياسة وبسط سيطرتهم على السلطة الاجرائية قد اصبحوا حكومة ضمن حكومة وصاروا خطراً على الدستور

وكذلك رأى الاميرآلاي صادق بك احد رجال الانقلاب العثماني المدودين الذي قام لمعارضة الاتحاديين وألف حزباً جديداً دعاه حزب الحرية والائتلاف وهو لا يزال في نمو واتساع حتى كاد اليوم يبلغ بعدده جمة حزب الاتحاديين لكن بانشاء هذا الحزب قد حصل للدولة خطر آخر انذر به موخراً الصدر الاعظم حيث قال « ان الحكومة لم يعد يمكنها اليوم ان تتكل على احد الحزبين دون ان يناقضها الحزب

الآخر وبذلك اصبحت في حالة حرجة يكفي لسقوط الوزارة سبب طفيف بمعارضة الفرقة التي لا تقبل باقتراح الوزارة. وفي الواقع يُخاف اليوم من ازمة جديدة توجب استقالتها لسبب تعديل في احد قوانين الدستور تستصوبهُ الوزارة والمرويّ ان الازمة وقعت

فهذه الاحزاب كما ترى تهوّر بالدولة في اخطار جسيمة وتوقعها في مشاكل جمّة ربما ادّت الى حرب اهلية ان لم يُصلح ذات البين ولم يتفق النوّاب في اتباع سياسة ثابتة تستند الى قوى البلاد وعناصره وتُجمع الكلمة بين الرعايا دون التفات الى اجناسهم واديانهم. نعم انَّ عدد المبعوثين الاتراك يفوق على سواهم (١٥٠ من ٢٧٨ نائباً) ولكن ايجوز ان يُهمل العنصر العربي ومن انصاره ٥٠ نائباً وكذا قُل عن بقيّة العناصر اذ يؤدي هضم حقوقها الى عواقب مشئومة. وما يقال عن العناصر يصحّ في الاديان فانَّ النواب المسيحيين وهم ٤٣ لا يرضون مطلقاً بان تُمسّ حقوقهم بشيء من الاجحاف وان كان عدد المسلمين يزيد عنهم خمسة اضعاف. فلا بدَّ اذن ان يبادر عقلاء الدولة ويتخذوا لهم في تدبير الامور رجالاً ينبذون كل المصالح الشخصية ويرمون الى غاية واحدة هي خير الوطن دون ان يتزعوا الى حزب او ملّة فان النجاة بهذا الائتلاف وهذه الوحدة ان شاء الله

لمَّا اذا عدلنا عن احوال الدولة في داخلها وسرَّحنا النظر في امورها الخارجيّة رأينا ان سماءها مغيم ايضاً فانَّ المانية التي كانت معدودة كصديقة تركيًا وحليفتها انحرفت عنها نوعاً في هذا العام لخدمة مصالحها كما جرى لها في الاتفاق الالماني الروسي بخصوص خطّ بغداد في مقابلة بوتسدام بين قيصر روسيَّة وامبراطور المانية فاستاءت تركيًا لوقوع هذا الاتفاق دون علمها مع ان الامر يعنيها اكثر من سواها

وكذلك امورها في كريت ليست على ما يُرام فانَّ الدول الحامية لا تزالُ مترددة بين حقوق تركيا وموالاة اهل الجزيرة الذين لا يألون جهداً في طلب الانضمام الى اليونان فيجاهرون برغبتهم دون انقطاع ولا يرضون الّا به مهما سعت الدول في تخميد ثورتهم وقد ارسل الكريتيون مؤخراً ٢٦ نائباً منهم الى اثينة ولم يقتنعوا بمشورة ناصح

وحدث في حدود البلقار عدّة مناوشات بين عَسْكر الدولتين ولعلّ الامر كان تفاقم حتى افضى الى الحرب لو لم تُتقدّم الترضيات اللازمة واخمد عقلاء الدولتين نار

الثورة وحدث مثل ذلك مع دولة الجبل الاسود لالتجاء الالبانيين الى ثغورها مدة الحرب فهدّد الجبل الاسود عذرهُ للدولة العليّة

واقطع من ذلك الحرب الايطاليّة لطرابلس الغرب واغتصاب ايطاليـة لتلك الولاية الكبيرة وسنأتي على تفصيل اخبارها عند ذكرنا لايطالية

على انّ تركيّا مع كل هذه الامور المقلقة لم تخلُ في العام المنصرم من اسباب النجاح والرقيّ . فمن ذلك تعزيز جيشها الذي تحسنت احوالهُ منذ الاعلان بالدستور تحسُّناً مهماً حتى انّ احد الكتبة الاختصاصيين الروسي ميخائلوفسكي وضع مقالة في ذلك اقرّ فيها بانّ الجندية العثمانيّة دخلت في طور جديد ثم عدّد قوّاتها في وقت السلم والحرب فبيّن ان تركيّا يمكنها عند الحاجة ان تعبّي في ساحات القتال عدداً من الجند لا يقلّ عن ١،٢٣٠،٠٠٠ الّا انّ هـذا الجيش يحتاج بعدُ الى عدد من الاسلحة كالبندقيّات والمدافع من الطرز الجديد كما انّ قسماً منهُ لم يتدرب التدرُّب الكافي على آداب الحرب وذلك ممّـا يُنال مع تمادي الزمان

وكما عزّزت تركيّا جيشها البرّي وجّهت ايضاً نظرهـا الى البحر وقد رأينا في اواسط ايلول قسماً من اسطولها وفيهِ من الدوارع والبوارج مـا تفتخر به البلاد. وقـد وضعنا سابقاً فصلاً خاصاً في وصف الاسطول العثماني فلا حاجة الى التكرار (اطلب المشرق ١٣ : ٧٦٢) ومنهُ يُرى ما تكلّفتهُ الدولة في سبيل جيشها البحريّ. فلا غرو ان يكون بلغ عجز الماليّة الاخير تسعة ملايين ليرة ولارباب الامر املٌ في سدّه بزيادة الواردات العمومية

وليت الدولة كانت تعير الزراعة وتعـدين المناجم وفتح السكك الحديديّة للمواصلات مزيد عناية فانها كانت تستطيع بذلك ان تنمي ثروتها وتزيدها زيادة بالغة فانّ ذلك افضل لها من تعزيز اسطولها كما بيّن ترْيابك ميرالاي اركان الحرب في المجلة الحربيّة الرسميّة في مقالة كلّها دُرر وفيهـا الادلّة القاطعة على انّ مستقبل تركيّا يقوم بتنشيط الزراعة وتوفير اسباب المواصلات بين البلاد لاسيّما الخطوط الحديديّة لنقل محصولاتها وتعبية جيوشها في انحاء السلطنة بكل سرعة

وممّا صادف له احسن وقع في الصدور السياحة الفخيمة التي باشرها جلالة السلطان الاعظم محمد خان رشاد في بعض جهات ممالكهِ المحروسة فركب الدارعة برباروس

خير الدين في ٥ حزيران وابحر الى سلانيك حيث أعدّ لجلالتهِ استقبال باهر وزار معرضها الزراعي واستقبل الوفود الوطنية والاجنبيَّة ثم ركب القطار الى اسكوب فاسرعت الجماهير لاستقبالهِ ولبست المدينة ثوباً من النور ترحيباً بهِ. وقد نظر هناك في امور الالبانيين وعفا عن ٢٠٠ من اسراهم ثم رحل الى مناستير وتفقَّد بعض جهات مقدونية واطلق سراح بعض البلغار الاسرى فاكتسب بفعلهِ حبّ الاهلين وعاد بعد ذلك سالماً الى مركز السلطنة

وقبل ذلك بمدّة كان تشرَّف بالمثول امام جلالتهِ وفدان اوفدتهما ولاية بيروت ومتصرفيَّة لبنان فرفعا لعظمتهِ بالنيابة عن الاهلين ادعيتهم الخيريَّة وعرض اخلاصهم وتعلقهم بالعرش العثماني فكان جواب جلالتهِ مفعماً رقَّة ولطفاً وأكّد للوافدين بودّهِ لو استطاع ان يجيب الى دعوتهم فيشرّف سوريَّة بالزيارة لولا ان الظروف لا تسمح له بذلك حاضراً وانما يؤمل باتمام الامر في فرصة أُخرى

وبينما كان جلالة سلطان آل عثمان يزور انحاء ممالكهِ كان ولي عهد السلطنة الامير يوسف عزّ الدين يتنقل في حواضر اوربة ليوثق عُرى التحابّ بين الدولة العليَّة والدول الاوربيَّة فكانت اول زيارتهِ لفرنسة حيث لقي من الالتفات اعظمهُ ومن الاستقبال اجلّهُ. ثم زار لندن فرحب بهِ عظماؤها ثم سار الى ايطالية فمنحهُ ملكها نيشان القديس موريس فكان فعلهُ كابتسامة البرق قبل دويّ الرعد ثم رحل الى المانية فكان وصولهُ اليها مسك ختام رحلتهِ فأكّد له الامبراطور انهُ ثابت على ولاء الدولة العليَّة

ومما سُرَّت له الخواطر في انحاء تركيا بل في كل العالم المتمدّن ان مسألة خطّ بغداد قد وجدت اخيراً حلاً نهائياً باتفاق الدول مع دولتنا في انجاز السكة قريباً. والامل معقود انَّ الخطّ الحديدي ينتهي في سنة ١٩١٦ والشغل قائم اليوم على ساق في قطع مختلفة بكل جدّ وحزم

واتت الاخبار على اثر ذلك بان امور اليمن قد تحسّنت نوعاً وانَّ جيوش الدولة استرجعت كثيراً من الامكنة التي ضبطها اليمنيون. وآخر ما بلغ ارباب الامر انَّ الامام يحيى قدَّم خضوعهُ لعزّت باشا وعُقدت بينهُ وبين الدولة معاهدة سريَّة زعمت جريدة طنين انَّ بموجبها نال الامام نوعاً من الاستقلال على شرط ان يقرَّ بخلافة

جلالة السلطان ويؤدي بعض الرسوم اشارة الى تعلقهِ باهداب الدولة العثمانيّة. ولعلّ الامام اراد الاعراب عن خلوص تبعيّتهِ لمّا ارسل في الشهر السابق نبأ برقيًا للوزارة معلناً باستعدادهِ لمحاربة الطليان في طرابلس الغرب · ومعلوم انَّ بين القول والعمل بوناً كبيرًا

وان عطفنا النظر بعد هذا الوصف العمومي لاحوال تركيًا الى سوريًا لامكننا ان ندوّن هنا بعض الامور الجديرة بالذكر منها البرد القارس الذي حدث في شهري شباط وآذار فهطلت الامطار كالسيول وتوّلت الثلوج المتوالية في لبنان حتى بقيت سكّة حديد الشام الى بيروت مقطوعة ٤٠ يوماً وهو امر لم يسبق لهُ مثيل وكذا وردت الاخبار تترى من الجهات الداخليَّة منذرة باضرار جسيمة اصابت عدَّة ولايات فاتلفت عددًا من النفوس ومن المال الراعي وتداعت الابنية في بعض القرى. وجرفت السيول في افقا قسماً كبيرًا من الربوة الواقعة تحت مغاورها حيث كانت آثار هيكلها القديم مع اشجار ومزارع خُسف بها كلها فزحفت الى اسفل الوادي

وتهدّدنا في اواسط الصيف داء الهواء الاصفر فحدثت عـدَّة اصابات في انحاء شتى وخيف من فشوهِ لكنَّ الله لطف بعبادهِ فتقلَّص ظلُّهُ

وممَّن اسفنا على فقدهم في هـذه السنة والي بيروت السابق نور الدين بك تغيَّب مدَّة لسبب صحتهِ ثم عاد الى الولاية وسكن الجبل مـدَّةً فلم يتعافَ ورأى انهُ الاجدر بهِ تقديم استعفائهِ وبلغنا منذ شهر خبر وفاتهِ بدائهِ المزمن فخلفهُ عطوفة الوالي الحالي حازم بك احد رجال الدولة المحنّكين

وكذلك رُزئت الدولة بموت الفريق سامي باشا الفاروقي قائد الحملة الحورانية في ١٧ تشرين الاوَّل في بيروت فكان فقـدهُ فاجعةً اليمة على البلاد واليهِ يعود الفضل في قطع دابر ثورة حوران وتنظيم الامور فيها بعد كسرة الثائرين

وفقدت الرسالة اللعازريَّة في ٢٩ شباط احد كبار مرسليها الـذي خدم بلاد الشام بتهذيب الناشئة السوريَّة مـدَّةً نيف وربع قرن اعني بهِ الطيّب الذكر الاب الفونس سالياج رئيس مدرسة عينطورة فافتتح الشبان الذين نالهم فضلـهُ اكتتاباً ليقيموا لهُ مشهدًا يخلِّد بينهم تذكارهُ

وبكت رسالتنا في السنة المنصرمة ثلثاً من مرسليها المعروفين بفضلهم ونشاطهم

واعمالهم الرسوليّة الاب هيبوليت كورديه رئيس ديرنا في دمشق الذي بشّر سابقاً عبيد الزمبيز . والاب اوغسطين طردي من رؤساء كايتنا في بيروت وفي عدّة اديرة لاسيا دير صيداء وخلّف لهُ في كلها مآثر مشكورة . ثم الاب سيرافيم ساكوني المرسل الغيور الذي كان يتجوّل في انحاء لبنان وعكار وبلاد بشاره واعظاً ومبشّراً بهمّة لا تعرف الملل فكلّ هؤلاء وقعوا كالجنود البُسّل في ابّان فلاحتهم لكرم الرب

ومن اسباب الرقيّ التي استبشر بها اهل دمشق وضع الاسلاك التليفونيّة في مدينتهم فسهّلت المخابرات بين انحاء البلد المتباينة . امّا بيروت فاخذت الكهرباء تنير احياءها بانوارها الساطعة . وعمّا قليل ان شاء الله تزدان بها منازل الخاصة

وقد ظهرت في هذه السنة اريحية اهل سوريّة بما جمعوا من المال الوافر لمساعدة الاسطول العثماني وللمنكوبين بحريق الاستانة وامل المحسنين انّ تلك المبالغ لا تذهب سدىً لمنفعة بعض الخاصة

واستبشر اهل سوريا الكاثوليك في العام الماضي بامور مبهجة تلقّوها مع الشكر لهُ تعالى . اوّلها اليوبيل الحافل الذي اقامهُ رهبان دير المخلص الملكيون الكاثوليك كتذكار السنة الثالثة لانشاء رهبانيّتهم فتوالت الرتب الدينيّة وعُقدت الحفلات الشائقة بحضور نيافة القاصد الرسولي والسادة الاساقفة الاجلاء واعيان الطوائف ووردتهم التهاني من قداسة الحبر الاعظم وغبطة السيد البطريرك الكلي الطوبى . فكانت تلك الافراح منشطاً جديداً للرهبانيّة الفاضلة على مواصلة اعمالها الرسوليّة لمجد الله وخير الوطن

وفي هذه السنة وقع يوبيل آخر افعم مرة تبهيج افئدة الروم الكاثوليك الملكيين جمعاء ألا وهو اليوبيل الاسقفي لغبطة البطريرك كيركيرون السيد كيرلس الثامن فانتهز عموم الاكليروس الكاثوليكي هذه الفرصة لرفع مراسيم التهاني الى مقام غبطتهِ مع الهدايا الفاخرة . وقد اشترك في هذه الحفلات مأمورو الدولة السنيّة مع علية القوم والوجهاء والادباء . وكان يتقدّم الجميع سعادة قنصل فرنسة الفخيمة الذي ناب عن دولتهِ وشكر غبطتهُ على ما اظهرهُ دائماً من الولاء وخالص الوداد لفرنسة وتبعتها . وما لبث بعد قليل ان ورد من الوزارة وسام اللجيون دونور من رتبة كومندور فرُفع الى غبطتهِ في جلسة خصوصيّة عُقدت في تموز في الدار البطريركيّة في

دمشق كان لها رنّة بهجة انعكس صداها في صدور جميع الاهلين ولا سيا ابناء طائفته الكريمة

وقد حصل لبيروت مجالي افراح جارت فيها دمشق بما نالهُ رئيسُ شرف جمعيّة الاطبأ والصيادلة في سوريّة الدكتور ده برون من الامتياز بانتخابهِ كعضو الاكادمية الطبيّة الافرنسيّة فاحبّت الجمعيّة ان تحيي جلسة اكراميّة تعرب فيها للدكتور عن اجلالها لشخصهِ واعتبارها لاعمالهِ وشكرها لهمتهِ التي قدّر لها قدرها المجمعُ العلمي فى باريس بنظمهِ بين اعضائهِ الوطنيين

ونال ايضاً مثل هذا الالتفات من دولة فرنسة حضرة الاب كاتين رئيس مكتبنا الطبي لجازتهُ بمنحهِ وسام اللجيون دونور من رتبة اوفيسيه فبادر كل اصحاب المكتب لتهنئته نخصُّ منهم بالذكر نيافة القاصد الرسولي وكل بطاركة الطوائف الكاثوليكيّة الذين تفضلوا وكتبوا لحضرتهِ رسائل عدّها افضل من كل الامتيازات الشرقيّة

وقد جاء هذا الامتياز موافقاً لتدشين الابنية الجديدة التي تُشيَّد على طريق الشام حيث ينتقل قريباً مكتبنا الطبي فوضع في اساسهِ الحجر الاوّل بحفلةٍ عُقدت في ٢١ تشرين الثاني وجمعت اكليروس كل الطوائف يتقدمهم نيافة القاصد الرسولي ثم غبطة بطريرك السريان والسيد دمتريوس قاضي رئيس اساقفة حلب على الروم الكاثوليك. وكانت دولة فرنسة عيّنت جناب قنصلها في بيروت ليقوم برسم الاحتفال الدني نيابة عنها كما مثّل حضرة مدير المعارف فائق بك لطوفة والي بيروت حازم بك ونائب جناب عبدالله بك الخوري عن صاحب الدولة يوسف باشا متصرّف لبنان. ووافق وقوع هذا الاحتفال حضور اللجنتين التركيّة والفرنسويّة القادمتين في كل سنة لفحص الدارسين قبل ان يُمنحوا شهادة الدكتوريّة. وكذلك حضرهُ اميرال الدارعة ليون غامبتا الراسية امام بيروت دارتيج دي فورنه مع ضبّاط الباخرتين برتغال وكنغو وطبيبيهما وكلهم ببزّاتهم الرسميّة فتُليت الخطب البليغة المثبتة برقيّ المكتب الطبي ووُزعت الشهادات على مستحقيها ثم انجز نيافة القاصد الرسولي الرتبة الدينيّة بتكريس الحجر الاوّل ثم أُودع في قلبهِ رقٌّ تضمّن تاريخ الحفلة موقّعاً بامضاء

سعادة القنصل واماثل الحضور وارباب الكتب وجُعل الرقّ في اسطوانةٍ ختمها ممثل الحكومة الفرنسوية واثبتها البنّاؤون في مكانها

واملْ السنة المنصرمة قد امتازت في انحاء الشام بنهضة دينيّة لاحت لوائحها في عدّة مظاهر منها اقبال المؤمنين على الاجتماعات الدينيّة والمواعظ والرياضات ما سُرّت بهِ خواطر الرؤساء الروحيين. ومنها حفلات الطواف بالقربان في الشوارع والاسواق كما فعل الدمشقيون في حارة المصلّى واللبنانيون في بعبدا وجونية ومحلّات أخرى وجرى ذلك بابهة ورونق غير معهود. ومنها زيارات اهل بيروت وسكّان الجبل لتمثال العذراء الطاهرة في حريصا فكان لتقاطر الزوّار ومجاهرتهم بالشواعر الدينيّة في مشارف الجبل احسن وقع في النفوس فاثبت لكل معتبر انّ الدين لا يزال معزّزًا في قلوب اهل المدن كما هو فخرُ آل لبنان

وقد استدللنا على هذه النهضة الدينيّة بما ابداه من شواعر الحماسة كثير من ذوي الهمة بازاء الشيعة الماسونيّة التي خرجت عندنا في هذه الآونة الاخيرة من اسرابها الخفيّة ظنًّا من اصحابها انها تستطيع المجاهرة بنيّاتها السيئة ومكنونات صدرها فتُعارض الدين وتناهض السلطة كما هو دأبها حيثما ضربت اطنابها وبلغت بها القحة الى ان نشرت المنشورات الفاسدة ومثّلت في المراسح الروايات الخلاعيّة فقام اذ ذاك عددٌ من الشبّان وجاهدوا في سبيل الدين والآداب ولم يبالوا بما اصابهم لفعلهم من الاذى والهوان فاثنت كل الالسن على شهامتهم ولحق العار بالماسون حتى كسدت بضاعتهم واطّلع الناس على كذبهم وسوء اعمالهم

وكان في اثناء ذلك اخوانهم وانصارهم في دمشق وزحلة وحمشيت يجاهرونهم في مظاهراتهم المعادية للدين وارباب فهنا يعقدون الحفلات الماسونيّة وينشرون اوسمتهم الرجسة بين القوم وهناك يخرجون رسمًا في جنازة بعض مشايعيهم وفي محلٍّ آخر يعقدون الاجتماعات وينشرون الاكاذيب في حقّ ارباب الكهنوت او يتعرّضون للمرسلين ليمنعوهم عن خدمة النفوس بالرياضات. فطفح الاناء بكل ذلك وقام البطاركة والاساقفة الاجلّاء يقبّحون اعمالهم ويضربونهم بالحرم وينكرون عليهم الاسرار فاستنكف من العشيرة كلّ ذي ادب ودين لاسيما بعد شيوع كراريسنا «السرّ المصون في شيعة الفرمسون» والقاء خُطب الوعّاظ في كنائس بيروت ودمشق

ووافق هذه النهضة وقوع الخلافات ومنازعات بين الماسون انفسهم في محافل سوريّة والشام لم يمكنهم ان يخفوها في زوايا انديتهم فانبعثت روائحها الكريهة. وكذلك أُميط النقاب في الاستانة وسالونيك عن دقائق الشيع الماسونيّة المنتمي اليها زعماء جمعيّة الاتحاد والترقي فعرف القاصي والداني انّ الشيعة لا تخدم غير صوالح اهلها واليهود المتسترين وراءهم وكلّهم يضحّون الف وطن لبلوغ غايتهم الدنيئة ومنافعهم الشخصيّة. فلا عجب ان يكون عمّ النفور كلّ ذوي النفوس الابيّة فقاموا في وجه الشيعة بل تواردت الاوامر العليّة في اقفال محافلها ومنع فتوح غيرها. فيا ليت هذه الاوامر لا تبقى حبرًا على ورق او ضربةً في الماء. لانّ الماسونيّة كالحيّة تبقى في اجحارها مستترةً لاطيةً اذا تنسّمت خطرًا على حياتها ريثما تسنح لها الفرصة ويخلو لها الجوّ لتثور وتعيث وربّما نفثت سمّها خفيةً كما فعل بعض اصحابها مؤخرًا في احدى الجرائد فنشر تحت امضاء خ. ز مقالةً نسب فيها الى ممثل الحبر الاعظم «دسيسةً ايطالية» لسبب زيارة قانونيّة للرهبانيّة الباسيليّة الحلبيّة فقام سيادة مطران الروم الكاثوليك المفضال فردّ في جريدتي الثبات والبشير على مزاعم الكاتب وبيّن جهله وسوء نيّته كما هو شأن اعداء الدين

وكانت الماسونيّة الارمنيّة المنتمية اليها الجمعيّة المليّة حاولت في الاستانة ان تُعرقل اعمال غبطة السيد البطريرك بطرس بولس ترزيان وتنفخ في الطائفة روح التمرّد والشقاق الّا انّ غبطتهُ لم يخفّ من التصدي لها وايقافها عند حدودها فرحل الى رومية عاصمة الكثلكة وكتب ذلك المنشور المفعم حكمةً وبلاغةً وزيّف اعمال اولئك المتطرسين الناصبين نفوسهم جزافًا لتدبير الكنيسة وامر بحلّ جمعيّتهم ثم اتفق مع قداسة امام الاحبار ليدعو السادة الاساقفة الى مجمع مليّ يُعقد في امّ المدائن. ولمّا رأى نائب السيد المسيح انّ عدّة كنائس ارمنيّة مترملة بوفاة رعاتها عيّن هو تسعة اساقفة عليها وعُقد المجمع بكل نظام وكل وفاق وادرك معظم ابناء الطائفة الذين حاولت الجمعيّة تضليلهم حسن خطّة الحبر الاعظم فارساوا واعربوا عن شكرهم لقداسته وخضوعهم لكلّ ما قرّرهُ. وكذلك الحكومة السلطانيّة بعد اختفاء الحقيقة عنها بمساعي الجمعيّة المليّة اللغاة تحققت اخيرًا ان المجمع الارمني الملتئم في ظلّ الفاتيكان انّما عُقد لخير الطائفة الارمنيّة وتوطيد اركان السلام بين بنيها

فظفرُ الدين في كل هذه الوقائع اثبتَ للجميع ان النهضة الدينيَّة التي ذكرناها لم تكن كلاما فارغاً ولساً بلا جرم. ولنا على ذلك دليل آخر بمناهضة المدارس اللادينيَّة التي سعت ان تروج في بلادنا زوانها القتَّال. فان نيافة القاصد الرسولي خصَّ بهذا الامر رسالتهُ السنويَّة وحذَّر كل المؤمنين من شرور تلك المدارس الكفريَّة ووافقهُ في مسعاهُ السادة الاساقفة نخصُّ منهم بالذكر سيادة مطران قبرس الجديد الحبر الفضال السيد بولس عوَّاد في منشوره الاول لابرشيته. وكذا فعلت عدَّة جرائد كاثوليكية في مقدّمتها البشير بل احسَّ غير الكاثوليك بنيَّات اصحاب تلك المدارس الذين لم يتظاهروا بالحياد عن الدين الَّا لينقضوا اركانهُ في قلوب تلامذتهم. وقد نشرنا سابقاً مقالتين في المشرق بيَّنا فيهما انَّ هذه المدارس لا تستطيع ان تكون مجرَّدة عن الدين وان استطاعت ذلك لما جاز لها وأتت بإثمٍ عظيم

﴿ ايران ﴾ صارت بلاد العجم منذ الانقلاب الاخير وخلع الشاه السابق محمَّد علي وتمليك ابنه الصغير في مأزق حرج. فان القلاقل بلغت في عدة ايالات مبلغها بين الحكومة وانصار الشاه الخليع وحصلت في وهران ونواحيها وقائع متوالية قضت على قناصل الدول ان يستدعوا لحماية رعاياهم فرقاً من الجند وبقيت الامور على ذلك في اضطراب مدَّة اشهر حتى كادت تصطلح نوعاً الَّا انَّ الشرَّ تفاقم في اواسط تموز اذ ورد الى العجم خبر رجوع الشاه الخليع مارًا بروسيَّة فدخل استراباد واستقبلهُ اهاليها استقبالاً فخماً واخذ يجنّد الجنود لمحاربة هيئة الحكومة الجديدة واسترجاع سلطته المفقودة فوافقهُ على مرامه سكَّان كرمان شاه واهل شيراز وساعدهُ في نهضته صدر الدولة فعزل حاكم كرمان شاه واقام بدلاً منهُ اعلانَ الممالك خان. وكادت الثورة تمتدُّ الى اواسط ايران لولا انَّ الحكومة اوقفت الثائرين وكسرت شوكتهم في معركة دمويَّة وقعت قريباً من طهران وفيها أُسر السردار ارشد نصير الشاه ثمَّ حُكم عليه بالاعدام. وكذلك قُتل بعدهُ علاء الدولة حاكم فارس باطلاق الرصاص لما وقع عليه من الشبهة في مناصرة الشاه الخليع فبهذا الانخذال فتَّ في عضد محمد علي فرجع الى روسيَّة وهو مقيم في اودسا

ولا تزال ايران مطمعاً للدول الاوربيَّة فكلها تترقب احوال تلك البلاد وتهتمُّ بزيادة نفوذها فيها. فالاتفاق الروسي الالماني الذي جرى في بوتسدام يتناول قسماً

من تخوم ايران ومن شروطه ايصال سكّة حديد بغداد بالخطوط الايرانية فيتنح لصوالح روسيّة باباً جديداً في تلك المملكة ويمهد الطريق للمطامع الالمانيّة

وفي هذه الاسابيع الاخيرة حصلت لايران حوادث مزعجة كادت تريش سهام الحرب بينها وبين روسيّة وذلك انّ ايران رأت انّ حاجتها الى تنظيم ماليتها فاستدعت بعض الاختصاصين الاميركيين منهم المستر مورغان شوستر مدير الجمارك في جزائر الفيليبين سابقاً فقام هؤلاء المأمورون بمهمتهم خير قيام الّا انّهُ وقع الخلاف بينهم وبين ممثلي الدول وخصوصاً ممثل روسية لمامنة المستر شوستر اهلَ وطنهِ بعنف فاقام عليهِ الاحتجاج وطلبت حكومة بطرسبرج عزلهُ واذ أُهين موظفو القنصل الروسي في طهران ولم ترَ روسيّة عذراً مقنعاً في تبليغات ايران قطعت من وقتها العلاقات السياسيّة مع حكومة العجم وامرت ثلاث الايات من القوزاق بان تجتاز الحدود وارسلت مذكّرة لارباب الامر تتهددهم بالحرب ان لم يقدّموا الترضيات للدولة الروسيّة ويبعدوا الاميركيين الذين رأتهم روسيّة معاكسين لصوالحها ويدفعوا نفقة الجنود الروسيين الذين دخلوا العجم. وقد وافقت انكلترة رصيفتها في هذه المطالب فلم ترَ حكومة ايران بُدّاً من تمهيد العذر للروس وكاد يزول الخلاف

❦ مصر ❦ احوال مصر الاقتصاديّة لم تتغير كثيراً عن سنتها السابقة فانّ الازمة المالية التي ضايقت اهلها منذ مدّة لم تنفرج بعد ولعلّها تفاقمت بافلاس بعض المحلات الكبيرة في الاسابيع الاخيرة

وقد [illegible] القطر المصري في هذا العام بعض كبار قومهم منهم في آذار سمو ملك وملكة [illegible] ومرّ في بورت سعيد في تشرين جلالة ملك انكلترة جورج الخامس واحلّا الى عند قرارهُ في تخت الحضرة الخديويّة وممثلي الدول. وقدم اليها بصفة معتمد دولته اللورد كتشنر خلفاً للسير غورست فكان قدومهُ منعشا لآمال المصريين في تحسن احوال قطر النيل وقد قام اللورد بوظيفته بنشاط وحزم وظهر من بعض اعماله انّ انكلترة تنوي ان تخطو خطوة جديدة في توطيد سلطتها على مصر. ومن نتائج قدومه ايضاً انّهُ وضع حدّاً لمدّعيات الحزب الوطني الذي تجاوز طورهُ في طلب الاستبداد واخمد آخراً نار الخلاف بين القبط والمسلمين بعد عقد كل من الملّتين مؤتمراً كثر فيه القال والقيل وهيّج الضغائن في القلوب وادّى الى فصم عُرى الوداد والوفاق

وبُليت مصر مع ذلك في نيسان بداء الطاعون فحدثت عدّة اصابات في انحاء القطر حتى بلغت الوفيات من ٣٠ الى ٤٠ في اليوم

﴿ الحبش ﴾ تضاربت الاقوال في موت نجاشيها الملك منليك وحتى الآن يظهر انّهُ لم يَمت وانّما سلّم تدبير الامور لوليّ عهدهِ وهو حفيدهُ الامير يسوع بن ميخائيل الذي نُودي بهِ ملكاً في ١٥ أيار. على انّ رؤوس الولايات واعيان الدولة منقسمون في طاعة الامبراطور الجديد الذي يُثنى على شدّة بأسهِ لكنّهُ ليس بمتجّد في أحكام السياسة. وشدّ ما تعارضهُ في ملكهِ الامبراطورة طايتو وهي امرأة داهية تُريد الملك لنفسها او لاحد انسبائها اذ لم يولد لها ولد تجعلهُ خليفة لزوجها منليك. ولعلّ هذه المنازعات تُفضي بعد قليل الى فوضى ان لم يتمكّن النجاشي الجديد من قمعها

﴿ الهند ﴾ وان سرنا شرقاً من الحبشة الى الهند امكنّا سماع اصداء البشائر التي دُقت آخرًا والاحتفالات الباهرة التي أُقيمت لتتويج الملك جورج بصفة ملك الهند في دهلي فتقاطرت كل امم الهنود وزعمائها الوطنيين الى المدينة لمعاينة تلك المظاهرات الجليلة وقدموا للملك اجل الالطاف واسنى الهدايا وفي هذه النسبة نُقل كرسي الملك من كلكوته الى دهلي لوقوعها في مركز اوفق للتدبير. وقد خصّ الملك جورج بانعطافهِ في هذه الحفلات رئيس اساقفة بمباي الكاثوليكي فدعاهُ رسمياً لحضور تتويجهِ واقعدهُ على مائدتهِ الملكيّة مع خواصّ الدولة

ويحسن بنا ان نذكر هاهنا ما اصابتهُ الكثلكة في الهند من النجاح فانّ الاحصاء الرسمي الذي قامت بهِ الحكومة سنة ١٩١٠ دلّ على انّ عدد الكاثوليك في تلك الانحاء بلغ ٢,٣١٠,٠٠٠ وكان في سنة ١٩٠٠ بالغاً ١,٨٤٥,٠٠٠ بزيادة ٤٦٥,٠٠٠ في العشر السنين الاخيرة

﴿ الصين ﴾ وقعت بلاد الصين في حيص بيص بعد سُهادها مدّة اجيال فارادت ان تنهض من خمودها لاسيما اثر انتصار اليابان عليها سنة ١٨٩٥ فقام اناس من طالبي الرقي واخذوا ينشرون في مواطنيهم الروح الجديدة. وكان في مقدمتهم رجل ذو اقدام ونشاط اسمهُ « سون يات سِن » اصلهُ من جزائر سندويش ود..

في الولايات المتحدة ونال الدكتورية في كلية كمبريدج فكان لكتاباته المهيجة وقع كبير في النفوس حتى ان الوفاً من اهل وطنه تبعوهُ فنزلوا ساحة الوغى مع حكومتهم فلم يفلحوا واضطرَّ سون يات سِن ان يهرب الى اليابان وحاول غير مرَّة استئناف الفتن وقلب الدولة المالكة المنشوريَّة الاصل ليجعل زمام الامر في ايدي سلالة وطنيَّة ويتخذ المبادئ الدستوريَّة لسياسة الصينيين: وقد رأى في العام المنصرم ان الاحوال توافقهُ لثورة جديدة فدعا اليهِ قوماً من جنوبيّ الصين ومن مقاطعة سي تشوان المجاورة لبلاد تيبت فابتدأوا اولًا في « كوان تنغ » فقلبوا انحاءها ظهراً لبطن ثم اتتهم العصابات الثوريَّة وهجموا على العاصمة « شنغ تو » فقتلوا ونفوا عدداً كبيراً من الموظفين ودفعوا فرقاً من الجند الى خلع الطاعة فأُرسلت الجيوش المنظمة الى محاربة العصاة فارقفوهم مدَّة لكن نار الثورة استعرت في مقاطعة اعظم وهي مقاطعة « هوبه » التي موقعها في قلب الصين وتُعدّ من اكبر المقاطعات الصينيَّة شأناً وارقاها تمدُّناً واعرقها في الفنون والصنائع عاصمتها « هانكيو » احدى امَّهات مدن الصين. فالى هذه المقاطعة وحاضرتها امتدَّت عدوى الثورة تحت قيادة « سون يات سِن » يؤازرهُ بالعمل رجل من انصاره يسمى « وانغ سنغ » من متخرّجي كليَّة طوكيو فاحتلُّوا هانكيو وساروا الى « هان كيو » حيث فازوا منتصرين وغلبوا جيوش الحكومة. وفي ٢٥ تشرين الاوَّل اطلق احدهم قنبلة على القائد المنشوري « فنغ سن » فجرحهُ جرحاً بليغاً وزادت بكل ذلك عزائم المتعصبين حتى تهددوا بكين. فجاءَت هذه الاخبار كصاعقة على ابن ماء السماء وعمرهُ خمس سنوات فقط واضطربت لها حاشيتهُ فخافوا ان يهجم اصحاب الثورة على كرسي الملك وينزعوا من الدولة المالكة منذ ثلاثة اجيال سلطتها الوراثيَّة فاستدراكاً لهذه البلايا اسرعوا فنشروا باسم الامبراطور تقريراً تاريخهُ ٣٠ ت ١ وعدوا فيهِ بالاصلاحات وبمنح الحكم الدستوري لاربع عشرة ولاية من ولايات الصين البالغة جملتُها ثماني عشرة لا بل منحوا العفو لكلّ المجرمين واعتذروا عن تواني واهمال المأمورين السابقين وبشروا باقامة وزارة وطنيَّة لا يدخلها احد من اعيان المنشوريين ثم استدعوا احد كبار السياسيين يُدعى « يوان تشي كي » فسلموا اليهِ ازمَّة الملك لينقذ البلاد من الاخطار المحدقة بها فكان للمنشور الملكي تأثير عظيم استدلَّ بهِ زعماء الثورة على ضعف الدولة

ونشلها فزادوا معرَّةً ونشأ روح الثورة في مدن كثيرة مثـل كانتون وتاكين والمجازت فيالق من جيوش الدولة الى العصاة وقتلوا في شكياسيان من اعمال منشوريا الحاكم المنشوري وعائلتهُ وجمعاً مع عدد من المنشوريين في ٣ تشرين الثاني

وفي اواسط تشرين الثاني اخذت الدوائر الحاكمة في شانتاي والولايات الجنوبيَّة في انتخاب نوَّاب مؤقَّتين ليعقدوا مجلساً ينظر اهلهُ في احوال الدولة ويقوم بالمواعيد الامبراطوريَّة بخصوص الحكم الدستوري. فحصلت في غضون هذه الحركات فتن واضطرابات اقلقت الاجانب حتى ذهب بعضهم ضحايا تلك القلاقل من جملتهم الاب كاستانه من المرسلين الفرنسويين في كانسي. فاضطرَّ القناصل الى طلب النجدات الحامية من دولهم فأرسلت اليهم سفن حربيَّة وجنود لحراستهم

امَّا « يوان تشي كي » فجعل يطلب الوسائل لقمع الثورة واخماد نيرانها فنـال بعضُ مطلوبه وظفرت مؤخَّرًا جنود الحكومة ببعض العصابات الثـائرة. وفي كانون الاوَّل اجتمع قوَّاد الثوَّار مع « سون يات سن » وحاولوا ان يكسبوا « يوان تشي كي » الى حزبهم فاعلنوا بالحكم الجمهوري وفوَّضوا رئاسة هـذه الجمهوريَّة الى « يوان تشي كي » الذي اجاب اهل الثورة انَّهُ لا يوافقهم على مطاليبهم بل هو مصمّم على محاربتهم. ثم عُقدت مفاوضات بين انصار الحكومة وانصار الثورة كان يُرجى منها الحصول على الاتفاق لكنَّ مندوبي الجانبين لم يستطيعوا ان يعقدوا صلحاً لانَّ مندوب الثورة اعلن بان القاعدة الوحيدة لعقد الصلح انَّما هي انشاء الجمهوريَّة فقُطعت المخابرات في ٢١ ك ١ واستأنفت الثورة سيرها الى الامام والله يعلم مـا سيحدث من الامور في مملكة يبلغ عدد اهلها ربع اهل المعمور فلا شكَّ ان يكون لوقائع تلك البلاد انعكاس صدى الى اقاصي الغرب. ومما يوقع رعباً في القلوب انَّ هذه الحركة ليست دستوريَّة فقط بل فوضوية ايضاً لانَّ زعماء النهضة الصينيَّة والعصابات التي تنقاد الى اوامرهم انما هي جمعيَّات سرّيَّة لهـا علاقات خفية مع الجمعيَّات الماسونية الاوربية لاسيا مع شرق باريس الاعظم كما يبيّن ذلك احد كتبة المجلة الفرنسويَّة الماكسة للشيعة « Revue Antimaçonnique » في عدديها الصادرين في تشرين الاوَّل والثاني. ومما ورد هنـاك ان « سون يات سن » سكن في باريس ولندن يتردَّد الى المحافل الماسونية ويفاوض زعماءها في امر الانقلاب الصيني.

وهذا برهان جديد على ما قلناه مرارًا عن الماسونية انها هي العامل الكبير في قلب الممالك وتفويض السلطة الى الجمهور لعلمها ان الجمهوريات كثيرًا ما تنقاد الى احكامها وتحقق نياتها. وفي الانباء البرقيّة الاخيرة انّ العُصاة نادوا بالجمهوريّة الصينيّة وجعلوا رئيسها سون يات سِن

﴿ منشورية ﴾ أُصيبت في هذه السنة بطاعون مجحف فشا في عدّة اماكن وكاد يحوّلها الى اقفار بلاقع ثم سرى في بعض جهات روسيّة حتى معاملات القفقاز وخلفتهُ مجاعة عظيمة ذهبت بحياة الوف من البشر

﴿ اليابان ﴾ شعرت ايضاً بلاد اليابان بآثام الفوضويين. فانّ بعضاً منهم في العام السابق كانوا حاولوا ان يمدّوا الى ملكها الميكادو يدًا اثيمة فلم يفوزوا برغوبهم فأُوقفوا وحُكم على ١٢ منهم بالموت وقد استقبح عموم اهل اليابان فعلهم القبيح

والدولة اليابانية ترقى يوماً بعد يوم معارج الفلاح واصحابها لا يزالون في تعزيز شؤونها الاقتصادية وامورها الحربية. ومما روت لنا اخبار العام الماضي تجهيزها لسفن حربية جديدة ثم معاهداتها التجارية مع الولايات المتحدة وروسية وانكلترة وقد اتفقت مع حكومة بطرسبرج بخصوص سياستهما في منشورية وظهر بذلك ان الدولتين عادتا الى الولاء وحسن العلاقات فزالت اسباب النفور السابقة

على انّ اليابان لم تخلُ ايضاً من الازمات الوزاريّة فانّ وزارة كاتسورا وقعت في اواسط شهر آب خلاف بين الاحزاب في الامور الاقتصادية وخلفتها وزارة أُخرى تشكّلت تحت رئاسة المركيز سايونجي

وفي ٢٤ تشرين الثاني فقدت الامة اليابانيّة احد رجالها العظام المركيز كوموزا ولد سنة ١٨٥٥ وكان اول المتخرّجين على الآداب الاوربيّة فدرس العلوم في اميركة ثم عاد الى وطنهِ وخدمهُ الخدم المشكورة في الحربين اليابانيّة الصينيّة واليابانيّة الروسية وتقلد عدّة مناصب كسفير بلادهِ في لندن وبكين وكمعتمد دولي وكوزير الخارجية في الوزارات التابعة فخلّف لوطنهِ ذكرًا حميدًا (لها بقية)

كتاب
اعمال الرسل اي الابركسيس

نظر تاريخي انتقادي

للخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

انّ المقالات الخطيرة التي نشرها حضرة الاب انطون رباط اليسوعي في الاناجيل المقدّسة حدت بنا الى كتابة فصل في سفر آخر له علاقة معها. ألا وهو الكتاب التاريخي الخامس في العدد بين كتب العهد الجديد الذي اطلقت عليه النسخ القديمة هذا العنوان باليونانيّة « Πράξεις τῶν Ἀποστόλων » وترجمتهُ اعمال الرسل: وهذه التسمية من باب التوسّع والمجاز فان موضوع الكتاب كما ستعلم لم يتحفنا باخبار واعمال الرسل كلهم بل جُلّ ما أودع شيءٌ من اخبار الكنيسة الاولى وخصوصاً اخبار الرسولين بطرس وبولس ولم يستغرق ترجمتهما تاماً كما هو ظاهر. ولهذا الكتاب شأن عظيم اذ ليس تأليف بين المؤلفات القديمة يماثل كتاب الاعمال من حيث علاقته مع تاريخ العهد الاول لنشأة النصرانيّة وتاريخ اليهود واليونان والرومان وجغرافيتهم في ذاك العهد فان الكتاب قد ضمّن كتابة ما تجدد معرفتهُ من اخلاق تلك الامم التي نشر القديس بولس بين ظهرانيها بالكلمة فشار الى عاداتها والمأثور من آدابها ومناهج فلاسفتها وادبائها ومواقف ساستها وامرائها وزعمائها فكان الكاتب شديد المراقبة يتحرّى ما يقع تحت نظره وينقل ما ينقلهُ بدقّة واخلاص كما سيظهر لك لدى المطالعة بعد ذكرنا موضوع الكتاب وغايته

موضوع الكتاب اجمالاً وغاية الكاتب

امّا ما تضمّنهُ الكتاب اجمالاً فهو سردٌ ما جرى مذ عاد المسيح الى ابيهِ الى ان بلغ بولس مدينة رومية ليُحاكم امام قيصر. ويظهر للمطالع بداهةً ان واضعهُ لم يقصد وضع تاريخ ... لجيل الكنيسة الاول بل جلّ غرضهِ الاساسي ان يكتب لافادة رجل من اصدقائهِ يُدعى ثاوفيلس. وممّا يُرجّح ان اصدقاء بولس

الرسول واخصّهم تاوفيلس المذكور رغبوا الى لوقا ان يوقفهم ليس فقط على حياة يسوع المسيح بل على ماضي رسالة بولس وما لرسالة هذا من العلاقة مع رسالة بطرس والاثني عشر وماهية اتصال سلسلة تعاليمهم وانذارهم بسلسلة تعليم المخلص وكيف ان الروح القدس اشترك بهذا العمل المهمّ وهو انتشار الانجيل والانذار بملكوت الله وبكل ما يتعلق بالمخلص

ولم يكن يهمّ تاوفيلس سوى معرفة حلقات هذه السلسلة فاجاب لوقا الى طلبه بما كتب

ولم يستغرق الكتاب سوى مجمل الحوادث التي جرت من ربيع سنة ٢٩ الى ربيع سنة ٦٤. ففي القسم الاوّل من الكتاب من الفصل الاول الى التاسع يوقفنا الكاتب على خلاصة ما حدث أبان انتشار الايمان بين اليهود

وفي القسم الثاني من الفصل العاشر الى الثامن والعشرين يطرفنا بخلاصة ما وقع من الحوادث اثر اعتناق الوثنيين الايمان

ويلعب في القسم الاوّل دورًا مهمًا القديس بطرس وفي الثاني القديس بولس:

ومن الغريب اننا لا نرى مؤلفًا كثرت الشهادات الاثريّة في جانب صدق روايتهِ نظير كتاب الاعمال ومع ذلك قد قام اعداء الدين من المقلين ورموهُ بسهام كثيرة فتحاملوا على صحتهِ وسلامتهِ من التزييف والتحريف وعزوهُ الى مؤلف غير مؤلفهِ الحقيقي وأخروا تاريخ كتابتهِ ليحطُّوا من اهميّة ما أُودعهُ من الافادات الغرر عن تاريخ نشأة النصرانيّة. فحدا بنا حبُّ افادة اهل البحث في بلادنا العزيزة بان ندوّن لهم ما يهمّهم الوقوف عليه من هذا الباب متخذين مؤلفات علماء الكاثوليك وغيرهم سندًا لنا في بحثنا هذا ولنا الامل بانهم يقابلون بالمسرّة خطتنا في تحدّي كرم القوم في الدفاع عن شرف ديننا القويم وكتبنا المقدّسة وعلى الله الاتكال

والابحاث التي يتناولها سفر الاعمال مرجعها الى اربعة امور اعني مؤلفهُ ثم زمان وضعهِ ثم سلامتهُ من التحريف وصدق روايتهِ

١ من هو كاتب اعمال الرسل

ان المجمع التريدنتي في جلستهِ الرابعة عزا كتابة هذا السفر للقديس لوقا وليس

ذلك دون مستند فلدينا برهانان يدعمان هذه الحقيقة : اولهما ما رواهُ لنا السلف وتُنوقل بالتواتر دون انقطاع. وثانيهما ما يُستنبط من نصّ فقرات الكتاب نفسهِ. وبهذا كفاية لرد بعض اعتراضات يرمي بها قوم المنتقدين المتأخرين هذا الرأي الثابت

اً (شهادة النقل او التقليد) لا نطيل الكلام بهذا الصدد فنقتصر على ما يأتي: من المؤكد ان الكنيسة الرومانيّة كانت ترتأي منذ منتصف الجيل الثاني انّ مؤلف كتاب اعمال الرسل هو القديس لوقا وذلك ليس دون مستند فان القانون الذي عثر عليهِ العلّامة موراتوري (Muratori) المكتوب بين السنتين ١٦٠ — و١٧٠ للمسيح يشهد لهذا الامر وفي هذا القانون جدول الاسفار المقدّسة من العهدين القديم والحديث. فهناك ذكرٌ صريح لاعمال الرسل ومؤلفهِ الانجيلي لوقا

وذهب الى مثل ذلك القديس ايريناوس الذي جمع في شخصهِ تقاليد آسية وغالية وهو تلميذ بوليكربوس التلميذ ليوحنّا الرسول

وقال بقولهِ ترتوليانوس العلم. وارتأى بعدهما هذا الرأي اوسابيوس الذي اورد في تاريخهِ خلاصة كل التقاليد وجعل كتاب اعمال الرسل للوقا في عداد الكتب القانونيّة (١ المقبولة دون ادنى تردُّد (٢

٢ً (شهادة استقراء كتاب الاعمال) فلننتقل الآن الى البرهان الثاني وهو ما يُستنبط من فقرات الكتاب نفسه :

---

١) عبّر عن ذلك بالكلمة اليونانية (ὁμολογούμενα) اي الاسفار التي لا يُشكّ في قانونيتها

٢) ان العالم هرناك (Harnack) الالماني إمام علماء البروتستانت في زماننا بالدروس الكتابية الذي ارتاب في حقائق دينيّة كثيرة فانكر العجائب والاسرار ومعتقدات الكنيسة وخصوصاً ما يتعلّق بالمسيح فلم يبقَ عنده من الدين المسيحي سوى بعض التصوُّر المبهم في الله عاد اخيراً فوجه انظاره الى شهادة النقل التي كان عرض عنها على شاكلة غيره واعارها حقّها من الاعتبار وتبع في امور كثيرة رأي علماء الكاثوليك. وهاك ما قالهُ في مقدمة تأليفه عن القديس لوقا (Lucas der Artz) الذي نشرهُ سنة ١٩٠٦: « ان الرسائل المنسوبة لبولس وكتابات لوقا وتاريخ اوسابيوس هي بمنزلة دعائم متينة يستند اليها تاريخ اقدم عهد لنشأة الدين المسيحي وحتى الآن لم تُعرَف هذه الميزة لمؤلفات لوقا اذ كان المنتقدون لا ينصفون اهمية كتاب اعمال الرسل وعليهِ فاقول في هذا الموقف ان المنتقدين هم على ضلال وانّ الحقّ في جانب النقل والتقليد » اه كلام هرناك

قال كتاب اعمال الرسل في العبارة الاولى من كتابهِ في مفتتح الفصل الاول: « قد انشأتُ الكلام الاول يا تاوفيلس في جميع الامور التي عملها يسوع وعلَّم بها » فمن هذه الآية نستجلي بالتحري والقابلة ان المؤلف الذي كتب الاعمال هو القديس لوقا نفسهُ الذي انشأ الكلام الاول اي الانجيل الثالث المنسوب اليهِ دون ادنى توقُّف فاهدى الكتابين الى رجل واحد شريف يدعوهُ فيهما توفيلس لم يزل الكاتب او المؤرخون علماً بتناهي حياتهِ (١

ثم لم يرتب احد بان المراد من لوقا كاتب الاعمال والانجيل انما هو لوقا نفسهُ الذي يتكلم عنهُ القديس بولس وهو سجين في رومية سنتي ٦٠ - ٦٢ : وهاك ما ورد في رسالة القديس بولس الى اهل كولسي (٤ : ١٤) « يقرئكم السلام لوقا الطبيب الحبيب وديماس ». وقد كتب ايضاً بولس في ذاك العهد الى فيلمون (ع ٢٤): « يسلم عليك ابفراس رفيقي في الاسر... وديماس ولوقا رفاقي في العمل »

ولما كتب القديس بولس رسالتهُ الثانية الى تلميذهِ تيموثاوس كان ديماس غادر الرسول الى تسالونيك وكان مرقس عند تيموثاوس فلم يكن عند بولس احد سوى لوقا وهذا ظاهر من قول الرسول: « ومعي لوقا وحدهُ فاستصحب مرقس واقدم بهِ فانهُ ينفعني في الخدمة » (تيموثاوس الثانية ٤ : ٩ و١١) فيستجلي الطالع المتصفح من النصين الاولين الصادرين عن رومية ان لوقا كان وافق الرسول السجين وانهُ شريكهُ في التبشير والانذار وانهُ معهُ وجليسهُ في رومية (لكن غير مقيَّد معهُ في السجن) وانهُ طبيب وهذا المعنى قصدهُ الرسول بقوله اعلاه لوقا الطبيب

ثم يستجلي ثانياً من رسائل بولس ان لوقا لم يكن بقربهِ في سنتي ٥٦ و٥٧ للميلاد لانهُ لم يذكرهُ في مدة كتب رسائلهُ الى القورنثيين والغلاطيين والرومانيين اذ لو كان مع الرسول في ذاك العهد لما كان اعرض عن الاتيان بذكرهِ (٢

وهذا النزر القليل الذي كتبهُ لنا الرسول في شأن طبيبهِ الحبيب وجليسهِ في حلّهِ

---

١) طالع ما قالهُ رينان في مقدمته على اعمال الرسل والرسائل (Renan: *Introd.*, X)

٢) اما ما يزعمهُ البعض خلافاً لما تقدم مستندين الى ما ورد في الرسالة الى اهل قورنثوس (٨ : ١٨ و ١٩) « وقد بعثنا معهُ الاخ الذي يثني عليهِ . . . بل قد اختارتهُ الكنائس رفيقاً لنا في السفر » فلا يعوَّل عليهِ لانَّ المرجَّح انهُ لم يقصد بهِ لوقا

وانيسه في ترحاله يتّضح بجلاء من نص كتاب الاعمال فمنهُ يلوح ان ذاك الطبيب والخدن العزيز والإلف الكريم الذي يصفهُ لنا الرسول إن هو ألّا لوقا كاتب الاعمال وان الكتاب الموما اليهِ هو نتاج قريحة ذاك الطبيب والرفيق الذي يطوف معهُ البرَّ والبحار تطواف الشاهد البصير كما سترى

واعلم انَّ مجمل كتاب الاعمال ٢٨ فصلًا فاذا رميت بنظرك الى الفصل السادس عشر وتوقفت عند العدد التاسع وما يليهِ من هذا الفصل ظهر لك كاتبهُ المجهول لانهُ هناك استبدل ضمير الغائب (الذي استعملهُ من الفصل الاوَّل حتى السادس عشر) بضمير المتكلم فقال: «فلمَّا رأى (بولس) الرؤيا طلبنا للوقت ان نسير الى مكدونية الخ». فمن يتصفَّح كلام الراوي من هذه الآية الى التاسعة عشرة يتحقَّق ان الكاتب هو هو بلا ريب ذاك الرفيق الذي اشار اليهِ القديس بولس فدعاهُ «رفيقهُ في العمل» لاننا نرى هذا الكاتب يورد الحوادث كشاهد عياني بحيث يُطلقَ عليهِ بحق وصواب اسم الرفيق لانهُ شارك معلمهُ في كل المواقع التي يصفها. ثمَّ انَّ هذا الرفيق يرافق الرسول الى مكدونية وفيلبي (اعمال ف ١٦ عد ١٠ — ١٧) وبعد ايام نراه يختفي فيعدل عن رواية المتكلم الى رواية الغائب فلا نراهُ ملقًى في السجن مع بولس وسيلا ولم يتبعهما بعد خروجهما من السجن (ف ١٦ عد ١٩ — ٤٠) في اسفارهما الى اثينا وقورنثية وانطاكية نحو السنة ٥٣ للميلاد اذ يروي كل ذلك عن بولس ورفقتهِ دون نفسهِ

وفي هذه السنة نرى الرسول يعاود اسفارهُ الرسوليَّة فيباشر سفرهُ الثالث والاخير من السنة ٥٣ الى ٥٧ فنراهُ يزور افسس ومكدونية وبلاد اليونان. ولما كان مزمعاً ان يقلع الى سورية او انطاكية ارتأى ان يعود برًّا الى مكدونية واذ ذاك يظهر امامنا الرفيق المحجوب فيستأنف روايتهُ بضمير المتكلم. فكان بقي في مكدونية بعد اختفائهِ عن ابصارنا من العدد العشرين في الفصل السادس عشر من سفر الاعمال فظهر في العدد الخامس من الفصل العشرين حيث عاد الى ضمير المتكلم فقال: «فهولاء سبقوا وانتظرونا في ترواس»

وهذه الحقبة تتناول خمس او ست سنوات ومذ ذاك الحين نرى الرفيق لاصقًا بالرسول فيركب معهُ متن البحار ويطوف مطاوي البر فنراه الى جانبهِ في ترواس

ومتيلانة وميلتس وكيوس وردس ومنها الى پتراس وصور وقيصرية حتى بلغوا اورشليم (ف ٢١ عد ١—١٨) . وهنا الرفيق يختفي من نظرنا ثانيةً خلال روايته لما جرى لبولس من الحوادث في اورشليم وما بعد لما أُقتيد الى قيصرية واعتُقل هناك مدَّة سنتين من السنة ٥٧ الى ٥٩ للميلاد. ثم دفع بولس دعواهُ الى قيصر وسافر الى رومية يخفرهُ الجند . وبعد ذلك يظهر الرفيق السرّي ويعود الى رواية المتكلّمين ويرد لنا ماجريات سفر بولس من قيصريَّة الى رومية على الصفحات الاخيرة من كتاب الاعمال (اي الفصلين ٢٧ و٢٨) وكل ذلك بتعابير واوصاف دقيقة لا يُحسن تدوينها الَّا من كان رفيقاً الى جانب بولس

ثم يختفي الرفيق السري لآخر مرَّة وينقطع عن الكتابة ويترك لنا الرسول في رومية في بيتٍ اجرهُ لنفسهِ فيقبل فيهِ من يزورهُ وينادي بالكلمة. ولم يتحفنا الكاتب بتفاصيل بقيَّة امور الرسول التي كان ينتظرها القارئ بفروغ صبر ألا وهي وقوف بولس امام نيرون قيصر واحتجاجهُ بإزاء ذلك الامبراطور الطاغية على دعوى اليهود ونجاتهُ من اعدائهِ وانَّما اكتفى بقولهِ انَّ بولس « اقام سنتين في رومية وهو يبشر بملكوت الله » فدلَّ بذلك عن فروغهِ من الكتابة قبل ذلك او مفارقتهِ لمعلّمه

هذا وان بولس الرسول قد وصف لوقا بوصف آخر غير الرفيق فدعاه الطبيب الحبيب وفي هذا الاسم دليل جديد على ان صاحب سفر الاعمال انَّما هو لوقا. فهلمَّ بنا نتصفح الكتاب مع الذين احكموا اللغة اليونانيَّة التي كُتب بها الانجيل الثالث واعمال الرسل

قد اوغل بعض النقاد في البحث والاستنباط (ومنهم العالم هرناك الذي اوتينا بذكرهِ) حتى وضع بعضهم معجماً للالفاظ التي وردت في انجيل لوقا وفي سفر الاعمال فاستدلَّ بذلك على انها لكاتب واحد وهذا الكاتب هو لوقا الطبيب الذي احكم اللغة اليونانيَّة على شاكلة غيرهِ من رصفائهِ المتطبّبين . فمن جملة الالفاظ الدالَّة على هويَّتهِ الالفاظ الطبيَّة المُصطلح عليها عند الحكماء التي تجدها في السفرين

افتح انجيل لوقا (٤: ٣٨) اذا كنت ممَّن يحكمون اللغة اليونانيَّة ترَ الطبيب لوقا يعبر عن حمى بطرس بعبارة مأنوسة عند الاطباء. وترى مثل ذلك في وصفهِ عرق المخلص الدموي (٢٢: ٤٣)

واذا شئت طالع الفصل الثامن والعشرين من سفر الاعمال فترى ان القديس بولس بعد نجاته من الغرق انزلهُ في دارهِ كبيرُ قومهِ في جزيرة مالطة المدعو پبليوس الطيّب العنصر الكريم الخلق المضياف وكان ابو پبليوس هذا مريضاً فدخل اليهِ بولس وصلّى ووضع يديهِ عليهِ فابرأهُ. وهنا نرى الكاتب الطبيب يصف لك المرض ونوعهُ كطبيب فيقول (٢٨ : ٨) «قد اخذتهُ الحمّى والزُّحار» وهو داء الدوسنتاريا ويعبّر لوقا عن المرض باليونانيَّة بهاتين اللفظتين الاصطلاحيتين في فن الطبّ : (πυρετοῖς καὶ δυσεντερίᾳ) ثم واصل المطالعة الفصل المتقدم ذكرهُ فترى شواهد اخرى على ما قدمناه. منها تعبير الكاتب الطبيب عمَّا اصاب بولس بعد ان لسعتهُ الحيَّة في جزيرة مالطة اثر نجاتهِ من الغرق فعبَّر باليونانيَّة عن توقع الشاهدين الانتفاخ وسقوط بولس بغتة على اثر لذع الحيَّة بكلمتين اصطلاحيَّتين بفن الطب : (πίμπρασθαι) وهو الانتفاخ و (καταπίπτειν) وهو الموت بغتة. وهذه التعابير خُصَّت بانشاء القديس وليس لها مثل في العهد الجديد في محالّ اخرى. ثم طالع ما جرى للقديس بولس مع ذلك النميم الخائن أليماس (اعمال ١٣ : ٨) الذي استنزل الرسول اللعنة عليهِ لمقاومتهِ بشارة الانجيل فاصابهُ العمى. فترى اللفظة اليونانيَّة المستعملة هناك لفظة طبيَّة (ἔπεσεν ἀχλύς)

فمن هذه الالفاظ وامثالها استنتج المدققون في اللغة اليونانيَّة انَّ الكاتب الذي كتبت قريحتهُ الكتابين هو واحد وانهُ لوقا الطبيب. وهذا القليل من الكثير وافٍ بالغرض

ولنضف الى كل ما تقدم برهاناً آخر يدعم ما قدمناه من البراهين :

ان لوقا كان تلميذ بولس الرسول ولا نراه ينقل شيئاً من رسائلهِ التي بين ايدينا (وهذا مما يدلّ على قدم عهد كتابة الاعمال) ومع ذلك نرى لوقا يرسم لنا صورة بولس الحقيقيَّة في الخطب الثلاث الطويلة التي يعزوها اليه فالخطيب هو حقيقة كاتب الرسائل كما يظهر لادنى تبحر في نهج الخطب والرسائل وليس لنا ان نفرض ان بولس تكلم بخلاف ما يصفهُ لوقا ولا ان لوقا امكنهُ ان يتقلد انشاء بولس.

فمن يستطيع ان ينكر بعد هذا ان كاتب الاعمال هو الطبيب والرفيق والتلميذ الذي يعنيه بولس : ومن اولى بوصف بولس ذلك الوصف والرسم الحيّ من تلميذهِ

لوقا ؟ فلو فُرض ان كاتباً غير لوقا كتب في بدء الجيل الثاني كتاب الاعمال فهل كان اورد ما اوردهُ ببساطة لوقا ووصفهِ الحيّ مبتعداً ومعرضاً عن الاعجاب بالرسول وتقريظهِ كما فعل الذين ظهروا بعد ذلك العهد

فاذا تبينا كل ما تقدَّم من البراهين لستغربنا زعم من لا يسلّم بنسبة الكتاب الى القديس لوقا

٢ في اي عهدٍ كتب القديس لوقا كتابهُ

عبثاً حاول بعض المنتقدين تأخير عهد كتابة الكتاب:

اجل ليس في اثناء الاعمال تاريخ صريح للسنة التي دُوّن فيها ذلك السفر الجليل وانما لدينا دلائل ضمنيَّة تُستفاد من منطوق العبارات التي يختم بها الكاتب تأليفهُ . ومنها يؤخذ ان القديس لوقا كتب كتابهُ في رومية بين السنتين ٦٢ و ٦٤ قال كتاب الاعمال (٢٨ : ٣٠ — ٣١) : « واقام (بولس) سنتين كاملتين في بيت استأجرهُ وكان يقبل جميع الذين يقصدونهُ ويبشر بملكوت الله ويعلّم ما يختصّ بالرب يسوع بكل جرأة ولا يمنعهُ احد »

ان السنتين المشار اليهما في النصّ وقعتا بين ٦٢ الى ٦٤ قضاهما القديس بولس مطلق التصرُّف بنوع ما تحت حراسة جندي روماني ريثما يجري الحكم في حقهِ . وفي تلك الحقبة صفا الجوّ للكاتب فعكف على تدوين سفرهِ وانتهى منهُ الى ماجريات تلك الحقبة والّا لَما كان ممكناً ان يعرض الكاتب عن ذكر ختام الدعوى ووصف استشهاد الرسول الذي جرى بعد ذلك باربع سنوات

وليسمح لنا القارئ ان نردّ على زعم المخالفين لهذا الرأي بنقل ما كتبهُ العلّامة باتيفول (Batiffol) بهذا الشأن في مجلة الاكليروس الافرنسي قال :

« من المؤكد ان لوقا كتب انجيلهُ قبل كتاب الاعمال فاننا لا نرى فيهِ كلمة تشير الى خراب اورشليم والحال لو فُرض ان لوقا كتب بعد السنة السبعين أما كان قال لنا ان نبوءة المخلص على خراب اورشليم قد تمت وبذلك يتحاشى ما جمعهُ في انجيلهِ مقترباً من نبوءة المسيح بخراب اورشليم وانتهاء العالم ؟

« ولننتقل الى كتاب الاعمال : طالع الفصل السادس عشر من الاعمال (٣٠ —

٣٩) فهناك لا ترى تلك البغضة او الشحناء في صدور الولاة الرومانيين تتلى ضد المسيحيين كما حدث بعد اضطهاد نيرون قال: «ولمّا كان النهار ارسل الولاة الجلّادين يقولون (للسجّان): اطلق ذينك الرجلين... فاتوا (اي الولاة) اليهما متضرعين واخرجوهما وسألوهما ان يتحوّلا عن المدينة»

طالع ايضاً سنداً لهذا الرأي الفصل الثامن عشر (١٢ — ١٧) والفصل الرابع والعشرين (٢٢ — ١٧) والفصل الخامس (١ — ٥) تجد في كل ذلك مراعاةً لبولس ولاصحابه تدلّ على انّ النصرانيّة لم تحرّك بعدُ عليها غضب الرومان. امّا بعد اضطهاد نيرون للنصارى في السنة ٦٨ فانقلبت الاحوال وصار الولاة يتشدّدون على المسيحيين كما يظهر للمؤرخ المتصف. ولولا القول بان لوقا كتب قبل هذا الاضطهاد لّما روى مثل هذا الرفق بالنصارى وتغاضي الولاة عنهم

ونضف الى ما تقدّم ملاحظة اخرى عن العالم هرناك: ان كتاب الاعمال يُظهر الشعب اليهودي بمظهر شعب راتع في بحبوحة السلطان متمتع بامتيازاته. يسنُّهُ القحة والقاء السجن في اورشليم وخارجاً عنها بين الامم. وليس في كتابة لوقا عبارة تدلُّ على قرب انتهاء تلك الحالة وانقلابها الى الضنك والظلم اللذين تلا بهم بعد ان دُكّت مدينتهم العظمى وتشتّت شملهم بخراب اورشليم على يد طيطس سنة السبعين فصاروا وجماً في اعين الجميع يُباعون كالعبيد ويُقتلون كاعداء المملكة

وممّا تقدّم يظهر ضعف زعم من يتأوّن تأخير تاريخ وضع الكتاب فيستدون انقطاع الكاتب عن مواصلة الكلام ووقوفه عند بلوغ بولس رومية الى اسباب اخرى غير ما ورثناه. فمن قائل بان ثاوفيلس الذي اهداه بولس كتابهُ كان ساكناً رومية فلم يكن من حاجة لان يدوّن له الكاتب ما جرى للرسول فيما بعد تحت نظره. ومن قائل بان الكاتب ختم كتابة عند بلوغ رومية اذ بوصوله اليها تمّ القول الذي قاله المخلص لرسله لدن صعوده الى السماء كما ورد في الفصل الاول والعدد الثامن من الاعمال: «وتكونون لي شهوداً في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة الى اقصى الارض». ويؤيد البعض الآية الاخرى الواردة بهذا المعنى في الفصل الثالث والعشرين العدد الحادي عشر من الاعمال: «وفي الليلة التالية وقف به (اي بولس)

الرب وقال له: «ثق فانك كما شهدت في اورشليم كذلك ينبغي ان تشهد في رومية ايضاً» وهذه التعليلات لم يُعِرْها اهميّة المدققون من المنتقدين

غير ان ارباب النقد لا يحملون على اجزاء الكتاب بحذافيرها بل ان معظم حملتهم موجَّهة الى ما رواه الكاتب من اعمال القديس بطرس من الفصل الاوّل حتى الثاني عشر فهذا القسم ينكرون نسبته الى الكاتب لوقا ويسلّمون بالباقي حتى الفصل الاخير

لكنهم وضعوا هذا التمييز بين القسمين جزافاً دون باعث مقنع وجلُّ ما يأتون به من الاعتراضات مؤداهُ الى الدعاوي الآتية: يقولون ان القديس لوقا كان اجنبياً لم يكن ليعرف بلاد فلسطين وسكانها اليهود فيكون نقل ما سمعهُ دون تدقيق نظر وخلط بين التاريخ الصادق والروايات الاختلاقيّة

ولكن هل فات المعترضين ان لوقا رافق بولس الى اورشليم في رحلته الاخيرة ومكث بالقرب منهُ في قيصرية لمّا كان مسجوناً هناك مدة سنتين من السنة ٥٩ الى ٦١ . وفي هذه الحقبة تلقّى ما سطرهُ في الفصول الاثني عشر الاولى من مجرَّد مخالطته المسيحيين الاولين المتنصرين من اليهود فاختبر الاخلاق والعادات واذّخر واستفاد وافاد ومهما تمحّل المنتقدون من الاسباب لاثبات زعمهم مدَّعين بصغر سنّ لوقا في عهد سجن بولس في قيصرية وذهابه الى اورشليم فقد طاش سهمهم لان القديس لوقا هو من جيل اولئك الناس الذين اسسوا الدين المسيحي فانهُ رأى في اورشليم يعقوب اخا الرب (غلاطية ١: ١٩) وتكلّم مع فيلبوس الشماس في قيصريّة (اعمال ٢١: ٨—١٨) كما قال: «وفي الغد خرجنا ووافينا قيصريّة ودخلنا بيت فيلبوس المبشر الذي هو احد السبعة واقمنا عندهُ». وخاطب بطرس في رومية. وما لم يشاهدهُ بعينه فعلمهُ بولس عرفهُ عن مصدره واصله كاستشهاد اسطفانوس الذي جرى امام اعين بولس (المدعوّ اذ ذاك شاوول) واعانهُ بارتداده قريباً من باب مدينة الشام. ثم اخذ كثيراً من الامور عن المسيحيين الاوّلين نظير مناسون القبرسي (اعمال ٢١: ١٦) : «وسار معنا تلاميذ من قيصرية وقد اخذوا معهم مناسون القبرسي التلميذ القديم لننزل عندهُ»

وخلاصة القول انّ لوقا كتب تاريخ حوادث الثلاثين السنة الاولى لنشأة الدين المسيحي بناء على ما رواه له شهود عيان رأوا الحوادث بذواتهم :

٣ في سلامة الكتاب من التحريف

لا نطيل الكلام في هذا الباب فان الاباحيين انفسهم لم يرموا هذه الحقيقة باعتراض يُذكر . وعليه فنقول ان نصّ كتاب الاعمال قد اتّصل بنا دون ان يلحق به ادنى تغيير جوهري وما وقع من الاختلاف في بعض النسخ لا يمسّ البتّة جوهر المعنى : ويشهد على صحة ما قدمناه كل الترجمات القديمة وخصوصاً الترجمتين السريانيّة واللاتينيّة والنصوص العديدة التي استشهد بها اباء الكنيسة فانها لو جُمعت من تآليفهم في القرون الاربعة الاولى للميلاد لعمّت تقريباً كل سفر الاعمال

٤ في صدق ما يرويه الكاتب

ان صدق ما يرويه القديس لوقا يلوح من كل سطر من كتابه فيتحقّق القارئ ان الحوادث التي رواها الكاتب هي يقينية اخذ بعضها عن رواة ثقة عيانيين على ما يقول في مفتتح انجيله (١ : ١) « كما سلّمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة » والبعض الآخر ممّا شاهده هو بذاته واشترك به ولم يتعمّد الخداع والتمويه لان الحوادث التي يرويها كانت قريبة العهد ممن شهدها فكان من الخطر العظيم ان يروي اموراً غير حقيقية واقعية فينكشف [illegible] كفاية مع ما اسلفناه عن عهد كتابة الكتاب وعن [illegible] الكاتب

هذا وقد اتى الاب ڤيكورو في مؤلفه « العهد الجديد والاكتشافات الاثريّة الحديثة » بشواهد وضعيّة تنفي كل ريب في صدق رواية القديس لوقا ونحن نحيل القارئ اللبيب الى مطالعة ما دوّنه هذا الباحث الدقيق زيادة للبرهان وانّا نضيف الى قولنا بعض الملحوظات تتمّة للفائدة فنقول :

لا شكّ ان القديس بولس استثبت كتاب الاعمال واطّلع عليه بدليل ان في عهد انجاز الكتاب كان القديس لوقا بالقرب منه فانّ الرسول يذكره في رسالته الى فيلمون التي كتبها من رومية فيتبادر ان الرسول قرأ ما كتبه لوقا واثبته

ثم ان الاجيال الآتية اتبعت القديس بولس في اثبات صدق رواية القديس لوقا: قال القديس ايريناوس في مؤلفه ضدّ الهرطقات (كتاب ٣ ف ٣ عدد ٣): «ما اخبرنا به بولس عن الاثني عشر وما شهد به لوقا واثبته هما امران يتفقان مع بعضهما من كل وجه بحيث يصحّ ان يقال عنهما انهما شهادة واحدة ورواية واحدة»

على انّ بعض المحدثين حاولوا انكار صدق سفر الاعمال فاعترضوا عليه باعتراضات ظنّوا انّ من شأنها اثبات زعمهم. فمن ذلك رواية الكاتب لبعض المعجزات والحوادث الخارقة الطبيعة التي ينكر هؤلاء الاباحيون وقوعها لعدم ايمانهم باسرار ما وراء الطبيعة

غير ان هذا الاعتراض مبنيّ على وهم فقط ليس على حقيقة ثابتة وهو يعمّ كل الاسفار المنزلة والجواب عليه انّ المعجزات ليست فقط ممكنةً بل واقعيّة لا يجوز نكرانها الّا لاسباب موجبة

وما احرى بنا ان نوجّه الخطاب الذي خاطب به الرسول اهل قورنتية في رسالته الثانية (٢: ١٦—١٧) الى العقليين الذين يحاولون انكار حقيقة الكتاب لانكارهم المعجزات ومن ثمّ حوّلوا حقيقة الدين الذي نادى به الرسول الى نفحة موت فنطلب هدايتهم ونبشّرهم بانتصار الدين القويم على هجماتهم العنيفة كما قال: «فشكراً لله الذي يظفرنا كل حين في المسيح يسوع ويُبدي بنا نفحة معرفته في كل مكان فانا نحن نفحة المسيح الطيبة لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون لهؤلاء نفحة موت للموت ولاولائك نفحة حياة للحياة. ومن هو خليق بذلك فانا لسنا مثل الكثيرين الذين يغشّون كلمة الله لكنّنا باخلاص ومن لدن الله ننطق امام الله في المسيح»

ومما اعترض غيرهم على صدق الكاتب لسفر الاعمال انهُ لم يروِ بعض الحوادث المهمّة التي وقعت في اول الكنيسة كسفر القديس بطرس مرّتين الى رومية وكبشارة الرسل في انحاء المعمور كما اثبتهُ النقل وغير ذلك من الحوادث التي اغفلها

نجيب على هذا الاعتراض ان اغفال المؤرخين لبعض الامور في تواريخهم لا يفسد جوهر الحوادث التي يروونها. وهكذا يقال عن صاحب سفر الاعمال فانهُ روى اهمّ الامور التي جرت في بدء الكنيسة كنشأتها في الملّة الصهيونيّة وانتشارها بين

اليهود اوّلاً ثم بين الامم وتأليف نظامها من اساقفة وكهنة ومؤمنين وترتيب اسرارها وعقد مجمعها الاول ورئاسة بطرس عليها كل ذلك وبولس الطرسوسي لم يزل خارجاً عنها او معتزلاً في دمشق او في بادية الشام (غلطية ١ : ١٧-١٨ و ٢ : ١) . فاغفال بعض الامور على ما تقدّم لا يحطّ من دقة الكاتب اذ قلّما نرى مترجماً او مؤرخاً يلمّ باحوال مترجمه واعماله بكليّاتها وجزئيّاتها

وقد رأى البعض ان يضيفوا الى الغاية الاولى التي رمى اليها الكاتب غرضاً آخر وهو الدفاع عن القديس بولس وان قصد لوقا الاساسي ان يرينا (في مجرى حوادث تأسيس الكنيسة) الاتحاد والوفاق السائدين بين القديس بطرس ورسول الامم بلا ما علاقة بالمعتقد والتهذيب . وذهب بعض العلماء الكاثوليك ومنهم الاب سماريا (Semeria) في المجلة الكتابيَّة (تموز ١٨٩٥ صفحة ٣٢٠) ان في هذا الزعم ما يستوقف الانظار لكن مع الحذر من التهوُّر في مذهب بعض اساتذة مدرسة توبنغ الذين لا يرون في كتاب الاعمال تاريخاً حقيقاً وضعياً بل رواية مختلقة او مُلفّقة

والحقّ يقال ان من طالع الكتاب باخلاص نيَّة رأى ان الكاتب لم يقصد اخفاء الخلاف الذي وقع في مهد الكنيسة بين اليهود المتنبئين الايمان حديثاً وبين الامم الذين كان يصعب عليهم الخضوع لقول المتنصرين من اليهود انهُ ليس خلاص دون ختان : فترى الكاتب يضع امام اعيننا بتراهة وبساطة مصدر الخلاف الوما اليه واسبابهُ ألا وهي شدَّة تمسك مسيحيّي اورشليم بناموس موسى . فمثلاً حاول اسطفانوس ان يسحبهم صوتهُ مصرِّحاً بانهم أُعتقوا من تلك الروابط . وعبثاً حاول القديس بطرس اقناعهم بان حقوق اليهود والامم متساوية في الملكوت السماوي فانَّ كل ذلك لم يضعف شيئاً من بغضهم لمن لم يخضعوا لشريعة الختان . وهل يخفى علينا كتاب الاعمال هذه الظروف ؟ كلاّ بل نراه يصرّح بها . افتح مثلاً الفصل العاشر (العدد ١٩-٣٤) فترى فيهِ سرد دعوة الامم للايمان بشخص كرنيليوس . ثمَّ يقول كتاب الاعمال (١٥ : ٢٤) لمَّا تكاثر عدد المتنصرين من الامم في انطاكية انحدر قوم من اليهوديَّة واقلقوا الانفس باقوالهم بحيث التزم القديس بولس وبرنابا ان يقاوما ذلك التعليم والتمسا من الجمع الاول الذي عُقد في اورشليم رذل قول القائلين

انهُ لا خلاص دون ختان . ومع ذلك بقي المتنصرون في اورشليم متمسكين بناموس موسى وهو ظاهر من خطاب القديس يعقوب والكهنة في اورشليم للقديس بولس (٢١ : ٢٠) « انت ترى ايها الاخ كم ربوة من اليهود قد آمنوا وهؤلاء كلّهم أولو غيرة على الناموس »

ولذا نرى القديس يعقوب يناشد القديس بولس بان يرقّ لضعف هؤلاء ويراعي عاداتهم ويظهر نفسه مع رفاقه في الهيكل. وبهذا كفاية لردع قول من يقولون بان غاية الكتاب اخفاء الخلاف وتوحيد الرأي بين بولس وبطرس

اجل ان الخلاف كان شديداً بين المتنصرين من الامم واليهود واما الرسل فكانوا بمعزل عنهُ ولم يكونوا يتداخلون الّا لالقاء السلام وقطع دابر الخلاف فلم يكن الخلاف بين الرعاة والقطيع كما يزعم البعض. واذا كان القديس بولس نطق ببعض كلمات في معرض الحدَّة فلم يبطلْ ذلك علاقاته مع المتنصرين في اورشليم من اليهود الذين كان يجمع لهم من كل صوب الحسنات ونيرانُ الخلاف في شدَّة وطيسها بين المتنصرين وذلك دليل واضح على انَّ القديس بولس كان يخدم المتنصرين من اليهود كالمتنصرين من الامم . فقد ورد مثلًا في رسالته الاولى لاهل قورنتية (١٦ : ١—٣) قولهُ : « واما ما يُجمع للقديسين فكما اوعزتُ الى كنائس غلاطية كذلك فاصنعوا انتم ايضاً. في كل اول اسبوع ليعزل كل امرئٍ منكم عنده ويخزن ما وُفّقَ اليهِ لئلّا يكون الجمع عند قدومي اليكم »

وورد في رسالته الثانية لاهل قورنتية (١١ : ٧) : « ألعلّي اتيت خطيئة حين وضعت نفسي لترتفعوا انتم حيث بشَّرتُكم بانجيل الله مجاناً فاني قد سلبت كنائس اخرى واخذت منها النفقات لخدمتكم » . ولئلّا نطيل الكلام فليطالع القارئ رسالة القديس بولس الى اهل قورنتية الثانية ورسالتهُ الى اهل غلاطية (١ : ١١—١٦ و١٩ : ٢ : ١—١٤) الخ . وكلها تبيّن بطلان زعم الزاعمين بأن لوقا قصد توفيق خلافٍ ما بين بطرس وبولس او اثبتَ تبايناً في خطَّة تبشير الرسل فكل هذه الاغراض تكذّبها النصوص الكتابية

وبعد ما قدمناه من البراهين باختصار اذا بقي من يرتاب بصحة رواية سفر

اعمال الرسل وحقيقة اسناده الى مؤلفه القديس لوقا وعهد كتابته فيصح ان يقال عنه ما قاله الرسول عن الرومانيين (١: ٢١) المتعنتين: «سفهت افكارهم واظلمت قلوبهم الغبية» اذ قد يتفق ان تظلم العقول في الحقائق التاريخية بسبب الاوهام والاغراض كما تظلم القلوب بسبب سطوة الشهوات الفاسدة والاميال القبيحة صان الله عقولنا وقلوبنا من شرّهما

النحل

نظر علمي عملي اقتصادي للاب اسكندر طوران اليسوعي

عجيبٌ هو الله في اعماله! ــ هكذا هتف النبيُّ والملك داود حينما كان واقفاً يعتبر ما في الكون من مخلوقات الله المتنوعة . وكل من نظر بعين المتأمل الى اعمال الله القدير لا بدَّ له ان يردد الآية ويبارك الخالق في كائناته : نعم ان الله لعجيب في كلّ عمل من اعماله . عجيب بما وهب الانسان من نور العقل وحريّة الارادة . عجيب بنبتة الحقل التي يندهل الناظر اليها من دقيق صنعها كما يندهل من جمال الارزة العظيمة وشموخها وبسوق اغصانها . هو الله عجيب بهذا العدد العظيم من الحيوانات المختلفة الانواع وتلك الحشرات الصغيرة التي لكل طائفة منها غريزة خصوصيَّة وعوائد مألوفة واميال طبيعيَّة لا تحيد عنها مدى الدهر

ولكن دعنا اليوم نتخذ واحدة من هذه الكائنات موضوعاً لدرسنا نقصد بها هامّة صغيرة غاية في اللطف وهي النحلة . ولعلّ بعضاً من الجهلاء يعارضنا قائلاً: ترى ماذا تجد في النحلة من الاشياء الغريبة العجيبة ؟ فان قلتَ انها تمجُّ العسل والشمع فالبقرة تدرُّ بحليب نصنع منهُ اللبن والجبن والسمن . وان قلت انها تلسع كل من تعرَّض لها بحمتها فالثور يذبُّ عن نفسهِ بقرنيهِ والكلب ينهش من رام له شرّاً . ولست ارى موضعاً للاعجاب في هذه الحشرة الصغيرة

رويدك يا صاح فان كانت غاية ما تعرف عن النحلة كونها تصنع العسل والشمع وتلسب كل من تعرّض لها فلعلّ غيرك لا يكتفي بهذا النزر القليل ويتوق الى معرفة اسرار اخرى لا يفكر فيها الشرِهُ الذي يطلب العسل ليملأ منهُ بطنهُ ويشفي شهوتهُ او لا يكترث لها المُلّاك صاحب ٢٠٠ الى ٣٠٠ قفير من النحل طمعاً بجناها والارباح التي يؤملها منها لكنهُ لا ينتبه الى شيء من طبائعها ومستعمراتها العجيبة وترتيبها الداخلي وعيشتها النظامية وتدبيرها وتكاثر نسلها. فلا يعرف من كلّ ذلك شيئاً يُذكر وان القيت عليهِ سؤالاً اجابك ببعض كلمات لا طائل تحتها وغفل عمّا يستطيع ان يُساعد بهِ النحل لتوسيع شغلها وزيادة دخلهِ. ولا يعلم ان في هذه المستعمرات الصغيرة عجائب من التدبير والعمل والترتيب والنظافة ما يعود عليهِ بالنفع والفائدة فيكتفي بالقشرة ويسهو عن اللبّ ويضحّي الغد لمنفعة اليوم وربّما فاتهُ ايضاً اداء الشكر الى الله الذي انعم اليهِ بكلّ هذه المرافق والخيرات

امّا نحن فلا نقف عند هذا الحدّ من المعرفة بل نريد ان ندرس تلك الطائفة من الحشرات درساً مطوّلاً يوقفنا على ما يحدث داخل الخلايا من الاعمال الغريبة. فانتقل معي بالفكر ايها القارئ العزيز الى ذلك البستان حيث وُضعت قفران النحل فاذا فتحنا احدى الخلايا ونظرنا الى داخلها رأينا ان كل قرص من العسل قد جُهز لهُ اطار من الخشب كالجرّار يمكن سحبهُ ومدّهُ ورفعهُ وحطهُ من غير ان تُثلم الاقراص او تُعاق النحل عن شغلها. واذا تأملنا هذه الخلايا وجدناها غاية في الجودة لان المعتنين بها يعرفون عوائد سكّانها فيساعدونهم على توفير العسل والاسراع بجنيهِ. والذي يستوقف النظر اكثر من سواهُ انّما هو العدد العديد من النحل فترى افرادها تتزاحم على مدخل معملها الذي تتألف منهُ تلك العائلة او المستعمرة الصغيرة

والنحلة لا تشتغل وحدها ولا مع عدد قليل من رفيقاتها كما تصنع الزنابير التي في عملها بعضُ الشبه مع عمل النحل. لكنها تشتغل بالالفة وتشترك مع الالوف من رصيفاتها في قفير واحد

واعلم انّ الخشرم من النحل لا بدّ لهُ من ثمانية آلاف الى عشرة آلاف نحلة حتى يقدر ان يواصل شغلهُ دون ان يفشل فيأتي بعمل نافع. وكل قفير يقلّ اهلهُ عن هذا العدد لا يمكنهم ان يستحضروا من العسل والشمع ما يكفيهم لمؤونة الشتاء. ولا ان

ينتجوا بالتوالد عدداً من الصغار يقوم مقام ما يموت منها كل يوم لانَّ اسباب الموت كثيرة بين النحل. وزد عليهِ ان هذه الهوام متى قلَّ عددها لا يمكنها في الاماكن الباردة ان تحفظ في باطن الخلايا حرارة معتدلة تكفيها لمقاومة تغيرات الهواء في فصول السنة. وربَّما سطا البرد على الخشارم فيتلفها لقلة عدد نحلها

ولا يكفي لخشرم النحل ان يثبت في الحياة وانما الغاية من كيانهِ العملُ النافع لصاحبهِ. وان شاء هذا ان ينال منهُ مبتغاه فعليهِ ان يزيد عدد العسّة بحيث يبلغ كل كوارة من ٣٠,٠٠٠ الى ٤٠,٠٠٠ نحلة ولا بأس ان زاد عددها لانَّ وفرة المحصول تزداد بوفرة الصَّنعة وقد اثبت الاختبار ان خلية ذات ٤٠,٠٠٠ نحلة تُغِل اكثر من خليتين في كلّ منها ٢٠,٠٠٠ والأولى ان تكون الخلية عامرة بعدد يتراوح بين ٤٠,٠٠٠ و٥٠,٠٠٠ نسمة بحيث تقوم الحديثات العهد فتخلف كل يوم اللواتي تخرج عن العمل لعجزها او تصاب بآفات تودي بأعمارها. وبذلك تقوى ايضاً على توليد خشارم جديدة في وقت الربيع

دعنا الآن بعد هذا النظر الاجمالي نُتمم النظر في سكّان الخلايا لندرس خواصها ونتبيَّن ميزاتها. ولا تظنَّنَّ انَّ النحل كلها تتشابه كلَّا فانك لو استطلعت بلقها في فصل الصيف لرأيت انها على نوعين مختلفين ولو كنت فحصت شهد العسل مع شمعهِ لوجدت نخاريبه التي تأتي فيها ذراري النحل متفاوتة الحجم بعضها اكبر من البعض. فان بين النحل صنفاً اقوى بنية واضخم جسماً من الآخر للواحد عينان كبيرتان تشغلان اعلى الراس ومقدَّمته. فتلك الذكور وسيأتي الكلام عنها فيما بعد. والصنف الآخر ادقّ جسماً واخفّ حركةً ولعلهُ يتبادر الى ذهنك انَّ تلك الاناث كلَّا بل تلك العاملات لانَّهُ ليس في الخلية الَّا انثى واحدة تخلف نسلاً وهي التي يدعوها علماء الطبيعة من الاوربيين «ملكة النحل» اما العرب فيسمونها الملك او اليعسوب. واذا شئت ان ترى هذه الملكة فأتِ بنظرك الى ناحية الخلية حيث تزدحم النحل فهناك هي الَّا انك لا تستطيع ان تنظرها الَّا عرضاً لانها لا تحبُّ ان تُحدق بها الابصار فتستتر في وسط النحل كأنها حرمة تختفي عن اعين الغرباء. ولها ما عدا ذلك

في بقيّة النحل حرس يصونها ويحجبها كأنهُ يرى في حياتها سلامتهُ . وتلك غريزة وهبها الله هذه الحشرات لصون كيانها

هلمَّ بنا الآن نتكلم بالتفصيل عن اصناف النحل الثلاثة اي النحلة العامة ثم الذكر ثم الملكة لندرك شيئاً من طبائع هذه الانواع الثلاثة واخلاقها وعاداتها

١ النحلة العاملة

هي النحلة التي يتألف منها العدد الاعظم من سكَّان القفير وهي التي تقوم بكل الاشغال ما عدا نتاج البيض . فاذا نظرتَ الى خارج الكوارة رأيت ثلاث او اربع نحلات كأنهنَّ يتجاذبن ويتقرنّ القوائم والاجنحة بعضهنَّ بعض امَّا اصغرهنَّ وانحفهن فالتي في الوسط فهذه نحلة قد خرجت حديثاً من تخروبها فعاينت النور لاول مرَّة من حياتها وتلك النحلات الثلاث قد رافقتْها الى امام القفير ليجلونها ويزيّنها كالختين الصغيرة . انظر كيف انهنَّ ينشّفنَ جناحها طولاً وعرضاً ويمسحنَ كل جسمها وقوائمها ودوائر عينيها وفمها حتى لا يبقى مكان الَّا يصيبهُ شيء من اعتناء الشيّقات الكبيرات فاذا استقامت الجوانح واصبحت متينة حسنة الصقل طارت النحلة الجديدة من وقتها في الفضاء . لاوّل مرَّة تتطلب لها قطرة ماء حلوة تصنع منها عسلاً وهكذا تزداد النحلات عدداً وتوازرها في الشغل عاملة جديدة

وقد توالت على هذه النحلة قبل ان تتجنّح وتطير اطوار شتّى من الوجدان فكانت اولاً بيضة صغيرة لا تكاد العين تبصرها ثم اصبحت دودة واخذت في النمو حتى انقلبت الى شرنقة ثم خرجت من الشرنقة نحلة كاملة ذات جوانح جميلة : وهكذا تتلد كلُّ الهوام مهما تنوَّعت وتكاثرت ففراشة النهار الزاهية الالوان التي تطير من زهرة الى زهرة وفراشة الليل التي تحوم حول سراجك في المساء . وكل الحشرات المتنوعة الالوان والهيئة التي توجد في الحقول او على الاشجار كما الذباب الذي يقلق راحتك في بيتك كلُّ هذه الهوام تخرج من بيضة صغيرة تنسلها الامّ

ولا بدَّ لتلك البيضة ان تُحمل في حرارة تناسبها فتخرج منها دودة تتغذى من الكلا او من ورق بعض النبات او من مادَّة آليَّة او نباتيَّة فسدت بالانحلال فكل نوع على حسب طبيعته وهكذا تنمو الدودة وترتقي سلَّم الحياة الى ان تصبح

اخيرًا حشرة مجنَّحة او ذبابة او فراشة على حسب النوع. وهكذا ايضاً تلد النحلة. فان في عالم المادَّة لا تخلق الطبيعة شيئاً ولا تخرجهُ من العدم فكل حيوان او كل حشرة مها صغر حجمها انَّما اصلها من جرثومة حيَّة اذ ليس حيٌّ الَّا من حيٍّ مثلهِ سبقهُ في الحياة الى ان تبلغ الحلقة الاولى من تلك السلسلة التي يضبطها الله الواجب الوجود

هذا مـا اثبتهُ النابغة لويس باسطور بالاختبارات العديدة ومن ثمَّ سقط زعم الطبيعيين الذين دافعوا زمناً طويلاً عن مبدأ التولد الذاتي رجاء ان ينكروا وجود الخالق فاليوم لا يمكنهم الثبوت على ما يزعمون امام تحديدات العلم الحقيقي في هذا الصدد

ووالدة النحلة كما مرَّ انَّا هي الملكة فاذا باضت وضعت بيضةً غاية في النعومة في احد مخاريب الشمع التي قامت ببنائها النحلات العاملات. فهذه البيضة تنفقس بعد ثلاثة ايام ان وُجدت في حرارة لا تنقص عن الثلاثين درجةً فصاعداً فتخرج منهـا دودة دقيقة بيضاء لا قوائم ولا اجنحة لها فيقوم بقوتها بعض النحلات فيسهرن على حياتها ويُظهرن لها خالص الانعطاف ويقدّمن لهـا الطعام مرات عديدة في النهار ويكون هذا الطعام غاية في الجودة وهو عبارة عن مجموع زئبر الزهور يُداف بقليل من العسل والماء وهنَّ يتأنَّقنَ في هـذا الطعام ويراعينَ في تركيبهِ نموّ الدودة. وبعد خمسة ايام تبلغ النحلة منتهى النموّ فتكفّ النحلات عن إعالتها ويسددنَ النخروب بنشاء نحيف من الشمع فتبقى الدودة مسجونةً وتمتنع عن الاكل ثم تنسج لها شرنقة من الحرير الخفيف ويصيب جسمها تغيير في بشرتهِ وبعد يومين تصبح في حالة الفيلجة لا تبدي حراكاً ففي هذه الحالة ينال جسمها هيئتهُ قليـلًا فقليلًا وتتكوَّن اعضاء النحلة وقوائمها وجناحُها ورأسها وكل مـا فيها ويشتدّ جسمها حتى يبلغ تمامهُ بعد عشرة ايام فحينئذٍ تخرق النحلة الشرنقة وتشقُّ غشاء النخروب وتُخرج رأسها وقوائمها ثم كلّ بدنها بجملتهِ وتخرج من سجنها حرَّةً فهكذا تولد النحلة

واذا ولدت النحلة ولدت للشغل والجدّ فلا تكاد رفيقاتها ان ينتهين من تنشيفها ومسحها حتى تسرع الى العمل في صالح المستعمرة العمومي وهكذا بمدَّة عشرين يوماً تصبح البيضة الصغيرة نحلةً عاملة وهذه النحلة اذ خلقت للعمل لا تنفك مشتغلة طول

حيانها وانما تستريح فقط في الأيام الماطرة والهواء البارد وعند ما يخلى القفير مؤونة وما عدا تلك الفترة لا تعهدها الّا في شغل شاغل صباحَ مساء

وليست كلّ عاملات النحل متشابهة فهلمّ نرقب مدخل القفير لنقف على ما يباشرنهُ من الاعمال المختلفة

انظر اولًا هذه النحلة الخارجة من الخليّة وفي اثرها نحلة ثانية لكنهما ما كادتا تخرجان من القفير حتى تراهما تعطفان ادراجهما الى داخله فتمشيان هنيهة ثمَّ تعودان الى باب الخلية كأنهما تترصدان الداخلين. نعم هما حاجبتا الخلية القائمتان على حراسة بابها فالويل لغريب يتقرّب منهُ سواء كان زنبورًا او نملة او ذبابة فتراهما المحال تحولان دون الداخل وترّدانه على اعقابه مخذولًا

ولو تقدَّمتَ انت بنفسك ايُّها الراقب العزيز فبدَتْ منك حركة مشبوهة او حملهنَّ حضورك على الريبة من امرك لرأيتهما تحملان عليك حملة المدافع الغضبان ثم يتبعها غيرهنَّ من النحل فتسمع حولك دويهنَّ كأنهنَّ ينادين الى الحرب. فان كنت لا تودّ ان تشعر بابرهنَّ المسمومة فانسحب عنهنَّ بهدوّ دون سرعة بل اضبط انفاسك لان التنفُّس يزيد هياجهنَّ

واذ عرفتَ النحلَ الحجَّاب انظر الآن الى غيرهنَّ فترى منهنَّ كثيرًا في ذهاب واياب لا يكترثن لك البتة. فاذا خرجتْ منهنَّ نحلة تراها تخفُّ مسرعة حتى تبلغ الى مقدّمة الخلية ثم تحلّق في الفضاء. فتطير كالسهم الى حيث تؤمل وجود رزقها من لقاح الزهور المعسلي فان وجدته قريبًا فبه والّا تجشمت اسفارًا بعيدة وربما بعدت عن الخلية الى مسافة ثلاثة واربعة كيلومترات الى ان تفوز بالمطلوب. ومن النحل ما يعود الى الخلية بحمله بعد شقّ النفس فتراهنَّ وقتئذٍ يلقين بنفسهنَّ على طعام الخلية بنسبة لما اصابهنَّ من العياء والتعب. وكم يتلف منهنَّ بآفة الدهر فهذه ترميها الريح في الماء وتلك يلتهمها الطير وغيرها يسطو عليها الزنابير فكلّ هؤلاء يذهبن ضحيّة الصالح العمومي

امَّا العائدات الى الخلية بعد جناهنَّ فيكنَّ على هيئات شتى فالبعض يخلن لك فارغات وليس الامر كما تظنّ فانهنَّ مصصنَ بخراطيمهنَّ قطرات من السيّال السكّري الـذي وَجَدْنَهُ في كمّ الزهور فيحفظنهُ في حنجرتهنَّ كما في مستودع واذا عُدنَ الى

الخلية بمجمعه في التخاريب الفارغة التي يتركب منها الشهد واصطنعته نحل أخرى في باطن الخليـة. ومنهن مَن يُفرغ جناه فاً الى فمٍ فتنتقلهُ الواحدة من الاخرى حتى يبلغ الى المستودع العمومي

حوّل الآن نظرك الى نحلات اخرى يقبلن الى الخلية بعد قطع المسافات البعيدة فكل واحدة منهنّ تأتي وقد عُلق بزنبر مخالبها شيءٌ من الأعلاق (grumeaux) المختلفة الالوان جنتها من لقـاح الزهور فتودعها في بعض بيوت الخلية المختصة به حيث يدوفها غيرُها من النحل فيصطنعنَ منها مأكلًا لطيفاً تتغذّى بها ديدان النحل قبل بلوغهنّ. ولأن هذا لقاح الزهور يُشبه الغبار وهو ذو الوان شتى ترى النحلات بعد ان ولجنَ اكمام الزهور ليستخرجنهُ يجعن مصطبغات بتلك الالوان من حمرة او صفرة او بياض على حسب اجناس الزهور التي تمرّغنَ فيهـا ولا يبالين واذا بلغنَ الخليّة وجدنَ من ينفضهنّ وينظف جناحين

ومن النحل الساقيات فهنّ يقصدن العيون القريبة فيمتصصنَ من مياهها اصفى قطراتها فيأتين بها الخلية فيرششنها على مجموع لقاح الزهور لِيُداف بها العسل ويعجنّ قوت الصغيرات

وليست كلّ هوامّ النحل الخارجات من الخلية يخرجن لجنى الزهور فيطرنَ الى الفضاء. كلّا بل يوجد بينهنّ فئة لتهوية الخليـة وتبريد حرارتها في أيام القيظ. فانّ هذه الفرقة العجيبة تقوم بإزاء مدخل الخليـة وتغرز رأسها في الارض بلا ثمّ تك اما اجنحتها فتوجيها الى باب التنفير فترفرف بها بسرعة غريبة بحيث يُسمع لهـا صوت خفيف فاذا فمانَ ذلك صارت اجنحتهنّ كمراوح تحرّك الريح وتلطّف من حرارته فيدخل الهواء رطباً الى الخليّة ويخفّف وطأة الحرّ. واذا تعبنَ بعد مدّة تسارعت غيرهنّ فتناوبن بالعمل. ياليت شعري من لا يرى في عمل هذه الحشرات الصغار يد الله الذي طبع فيهنّ تلك الغريزة ليسعين الى كل ما يفيد الخير العام فيتفانينَ في سبيل الجمهور

انظر الآن الى نحلات اخرى هـا هنّ يخرجنَ وفي افواههنّ قطعة من الغشاء الشمعي المستدير الذي كنّ ختمنَ به تخاريب المولودات في صومهنّ فلمّا شقّتها النحلة الصغيرة اصبح ذلك الغشاء ثاقلًا لا نفع له فتنزعهُ العاملات ويلقينهُ خارج الخلية

وكذلك اذا ماتت نحلةٌ فلا تدع اخواتها جثتها في الخلية فتنتـن ريحها بل يُخرجنها

الى المزبلة وكذا يصنعنَ بديدان النحل اذا وجدنهنَّ سقيمات ضئيلات البنية لانهنَّ لا يدعْنَ بينهنَّ الَّا كل عاملة تقوى على الشغل وتساعد جماعة النحل

والنحل في ذلك يجري على مقتضى غريزتهِ لا يرعى سنَّة المحبة نحو الضعفاء والسقومين اذ لا عقل لهُ. وكم جرى على وتيرتهِ بعض همج الشعوب ذوي العقول الذين كانوا يقتلون اولادهم اذا وجدوهم مشوَّهين سقماء فيلقونهم في الازقَّة وعلى المزابل خلافاً لشواعر الانسانية وليس لهم عذر الحيوانات غير العاقلة

واذا ماتت في الخليَّة نحلةٌ اماَّ عجزاً واماَّ لداء عرض لها فهناك حاملاتٌ يحملنَ الميتة الى الخارج فيبقى القفير ومعمل الشغل في نظافته. وهذا هو فعلهنَّ بكل جسم غريب يلج الخليَّة من اقذار وبقايا اقراص شمع وعصافة ادخلها الريح الى باطن المأوى فانَّ الموكولات بتنظيف الخليَّة لا يُبقينَ من كل ذلك شيئاً ولا يذرْنَ

وكما يعتني بعض النحل بكناسة الدار يهتمُّ غيرهنَّ بترميمهِ وهندامهِ. دعنا ندخل قليلًا الى باطن الخليَّة لنعاين شيئاً من هندستهنَّ. فترى منهنَّ من وُكلت اليهنَّ نظارة البيت وتحصينهُ فاذا رأينَ في بعض جوانبهِ شقًّا ينفذ منهُ شعاع الشمس او ريح باردة او لمحنَ ثقباً يفتح باباً لهامَّة غريبة او عدوّ اسرعنَ للحال في سدّها. ويستحضرن لذلك نوعاً من العلك او السائل اللزج (propolis) يسدُّ تلك النوافذ سدًّا محكماً. وان وقع في الخليَّة شيء من الحشرات او النفايات اخرجْنها بلا بُطء. وان عجزنَ عن ذلك طمرنها في احدى زوايا الخليَّة وسجَّينها بالسائل المذكور كما يودع الميت في قبر مكلس بحيث لا يؤذي فسادهُ الخليَّة

واذا قرب وقت الشتاء بادرت اولئك المهندسات الى باب الخليَّة لتضييقه لئلا ينفذ البرد الى سكان الدار فيوصدن الباب بالعلك السابق ذكرهُ ولا يدعن سوى ثقبين صغيرين لمرور النحل وعلى هذه المنوال لا تفقد الخليَّة حرارتها الباطنة اذا قرس البردُ في الخارج

انظر الآن اقراص الشمع التي لم ينجز بعد هنداُمها فترى على اطرافها عددًا عديدًا من النحل تراكم بعضهنَّ على بعض كبناء مرصوص وهنَّ لا يبدينَ حراكاً. فان سألت وماذا يصنع هؤلاء. ما بالهنَّ جاثمات فارغات لا يقمنَ بعمل ؟ سا. ظنك يا صاح فانَّ الكسل غير معروف في عشيرة النحل وانَّما هؤلاء قد اغتذين بالعسل

واكلن منهُ الى الشبع وها هنَّ يهضمن ما اكلنَ. وليس ذلك شراهةً او لمجرَّد اللذَّة لكن ليصطنعنَ منهُ شمعاً . وهذا الشمع يتكوَّن على ابدانهنَّ كما يرشح من جسمنا العرق وهو يخرج من النحلة على شبه صفائح دقيقة من تحت الحلقات التي يتألف منها قسم جسدها الاسفل . واذا استحضرنَ ذلك الشمع وحان الوقت للعمل تقدَّمن الى طرف القرص ونفضنَ شمعهنَّ فيتناولهُ غيرهنَّ ويلُكنهُ ثم يعجنَّهُ ويحركنهُ بمخالبهنَّ ويبتنين دون مطمار ولا مقياس تلك النخاريب العجيبة الصنع المسدَّسة الاشكال التي يُعدِدْنها لمولد الذراريّ ولمخازن العسل . فهذا عمل الشمَّاعات والمهندسات

وبينهنَّ الأظآر يعطفنَ على المواليد كالأمّ على ابنها فتراهنَّ يستخرجنَ شيئاً من العسل يَدُفْنهُ بلقاح الزهور وبماء المستقيات فيركّبنَ المعجون الموافق للصغار كما مرَّ

ومنهنَّ العاملات الموكول اليهنَّ صُنع العسل . فانهنَّ يعمدنَ الى النخاريب التي جعلت فيها العاملات تلك السوائل السكّرية المجنيَّة على الزهور فينقلنها الى نخاريب اخرى أودعنَ فيها شيئاً من العسل ثمَّ يخلطنها بهِ ويعركنها عركاً طويلاً حتى تمتزج اجزاؤهُ امتزاجاً تاماً ثمَّ يدَعْنهُ الى ان يتبخَّر ما فيهِ من الماء الزائد واذا امتلأ النخروب من العسل الذي اللذيّ الصرف بسطنَ عليهِ غشاء يختمنهُ بهِ كما تفعل ربَّة البيت اذا ملأت اناءً من المربّيات فانها تلفُّهُ بلفافة نظيفة لصيانتهِ من كل وسخ او تجعل على فمهِ ورقاً مزيَّتاً فتشدُّهُ بالخيط

وبين النحل العاملات فئة اخرى اوفع رتبةً اجلنا الكلام عنها عمداً . نريد بها تابعات الملكة وحاشيتها اللواتي يقُمنَ بخدمتها . وهي لعمري مهنة شريفة لكنها ليست خالية من العمل . فمن شأن هذه النحلات ان يُحدقنَ بالملكة ليلاً مع نهار ليسعينَ في سلامتها وتعيش في حرارة معتدلة متساوية توافق نتاج البيض . والملكة لا همَّ لها الَّا تأهيل المسكن بالنسل والذراري وهي لا تستطيع ان تقوم بمعاشها ولو تُركت مدَّةً وحدها لماتت جوعاً . وعليهِ يجب على حاشيتها ان يقدّمن لها حاجتها من المأكل والمشرب

ثم ان الملكة ليست كبقيَّة النحل اللواتي يخرجنَ من الخليَّة ما شئنَ ويستنشقنَ

الهواء من حين الى حين ويلقين برازهنّ واقذارهنّ فانها اي الملكة على خلاف ذلك رابضةٌ ابدًا في مكانها فحاشيتها هي التي تقوم بكل لوازمها حتى ادناها شأنًا. واذا قضت في مقامها حاجتها اسرعت تابعاتها الى نقل الاقذار الملكية الى الخارج ولا يأنفنَ من ذلك اذ ليس شي من العار في خدمة الملوك فيبقى هكذا النزل الملكي نظيفًا طاهرًا كما يليق ببلاط الاشراف والعظماء

وفي هذه المملكة النحليَّة الصغيرة اذا استثنينا الملكة وجدنا مساواة تامَّة فليس لكلّ نحلة مهنةٌ تلزمها طولَ حياتها ولا تتعدَّاها الى غيرها في داخل الخليَّة وخارجها. كلَّا نكنْ النحل كلهُ على سواء يمكنهُ ان يقوم بايّ عمل كان وليس هناك امرٌ من رئيس الى مرؤوس كما هو جار بين البشر الذين اعطاهم الله العقل للتدبير وانَّما هي غريزة طبيعيَّة فُطرت عليها تلك الحشرات فترى النحل مدفوعات الى اشغالها من جرَّاء قوَّة طبعها الله فيها لبقاء جنسها ثم لخدمة الانسان

نعم ان النحلة لمدفوعة من غريزتها الطبيعيَّة الى عملها العجيب دون ان تفقه لهُ معنًى او تدرك لهُ غايةً حتى ان احد فلاسفة الفرنج دعاها بادوات حيَّة يحرّكها الوجدان كآلة ميكانيكيَّة الى ابراز اعمال مدهشة ترثها من الطبيعة دون تعليم وتأتيها دون تروٍّ. فلا فضل لها في اتباع غريزتها وانَّما الفضل هو لله خالقها الذي طبع فيها تلك الاخلاق لخدمة البشر. فيجب على الانسان ان يحمد الله في هذا الحيوان الصغير كما ينبغي عليهِ شكرهُ تعالى في خلائقهِ كلها. وكأنَّهُ عزَّ وجلَّ وضع في الحيوان غير العاقل تلك الخواصّ لينبّه الانسان الى الاحتذاء بها كما فعل سليمان الحكيم لما ارشد الكسلان الى النملة حيث قال (امثال ٦: ٦): «اذهب الى النملة أيُّها الكسلان انظر طُرقها وكن حكيمًا انَّها ليس لها قائد ولا مدبّر ولا حاكم وتُعدّ في الصيف طعامها وتوعي في الحصاد اكلها»

فكم من سجيَّة طيبة يستطيع الانسان ان يقتفي بها اذا عاين النحلة فيتعلَّم منها الشغل المتواصل والهمَّة التي لا تعرف الملل وبذل النفس للخير العام وايثار الموت على ضرر يلحق بالجماعة

ألا انظر مثلًا هذه الهائمة الصغيرة بازاء عدوّها فان تقرَّب الى الخليَّة وشعرت بسوء نيته وثبتْ اليهِ ودقَّت نفير القتال وطارت حولهُ وهي تزجر وتُسمع الخصم

طنين الغضب وغمغمة الوعيد. فان ابتعد العدوّ رافقتهُ الى حيث تكون في مأمن من اذاه وتعود الى كوارتها والّا فتدعو الى الحرب رصيفاتها فترى النحلة ثم النحلتين ثم عشراً وعشرين ومئة يقتحمنَ ميدان الوغى ويتهدَّدن بجماتهنَّ المعادي وان تجاسر ذاك الشقي ومدَّ يدهُ الى الخليَّة وليس عليهِ ما يقي بهِ عُري وجههِ ويديهِ من لسع النحل فالويل لهُ كلَّ الويل فانَّ إبرَ تلك الهوامَ تنغرز في كل لحماتهِ فتذيقهُ من الآلام المبرّحة ما يعدُّهُ كالموت الاحمر. وهذه الابرة لا يمكن النحلة ان تشكها في لحم عدوّها الّا وتفقد معها حلقةً من بدنها فلا تلبث ان تموت وعليهِ يكون موتها موت البطل الذي يضحّي بنفسهِ لصالح العموم

فليخجل بعد ذلك الانسان الذي لا يفكِر الّا في نفعهِ الخاصّ ويذهل عن خدمة وطنهِ واهلهِ وعائلتهِ فانَّ النحلة بشهامتها تَسِمهُ بسمة العار والخزي لأنانيَّتهِ وتفضيل ذاتهِ على الخير العام

وكم من فضيلةٍ أُخرى يمكن العاقل ان يرى صورتها في النحلة فيرشد نفسهُ بها كرفقها بصغارها وكرامتها لملكتها وثباتها في العمل الى آخر رَمَق من حياتها وحيادها عن كل اعتصاب وعصيان في خدمة صاحبها اذ تعود الى التعسيل كلما يُسلب منها عسلها دون ان تحقد عليهِ وتبتعد عن خدمتهِ فعلى العاقل ان يفقه كل ذلك ويتخذهُ عبرة لسلوكهِ

ومما يمكنهُ ان يستفيدهُ على خلاف ذلك من نظر النحل الفرق العظيم بين الحيوان الاعجم والانسان فان النحل منذ وُجد على الارض الى يومنا هذا لا يزال على طبعهِ الذي جُبل عليهِ دون ان يحيد عنهُ الى نقص او كمال فلو كان عاقلاً لوجد طرائق جديدة لتحسين عملهِ واختيار مكانهِ وتوفير رزقهِ وصيانة مالهِ من عدو ومحاولة الهجرة من مقام الانسان الى القفار وغير ذلك مما لم ينتبه اليهِ النحل البتة ويثبت بهِ انهُ حيوان اعجم مدفوع من غيرهِ لا خيرة لهُ ولا ارادة ولا فهم يبقى ابد الدهر في الدائرة التي وضعهُ الله فيها لا يتجاوزها ابداً

وما نقولهُ عن النحلة يصحُّ قولهُ في كلّ حيوان فانَّ الله منحهُ غريزةً يجري عليها لحفظ حياتهِ ونوعهِ وهو في اتّباعها احذق من الانسان الّا انهُ لا يتخطّاها مطلقاً فترى الطيور اليوم تبني اعشاشها البديعة الصنع كما كانت تبنيها قبل الوف من السنين والعنكبوت يصطنع نسيجهُ كما رواه لنا اقدم المؤرخين والنملة تعمر بيتها

كما وصفهُ سايان قبل ٣٠٠٠ سنة وقس عليها بقيَّة الحيوانات التي لم تبلغ ذرَّة من الكمال مع توالي الدهور بينما الانسان لا يزال في ترقٍ دائم يكتشف كل يوم وسائل جديدة لمعاشهِ ولسكناه ولخدمة اهلهِ ومدينتهِ ووطنهِ. فناهيك بذلك برهاناً قاطعاً على بطلان المذهب الدرويني في ترقي الانواع فضلاً عن الاجناس من الجماد الى النبات الى الحيوان الى الانسان فليس لدروين لتأييد قولهِ سوى الظنّ والتخمين بينما تقوم لتفنيدهِ كل الشواهد التاريخيَّة والاختبارات المتواصلة والادلَّة العقليَّة فتثبت بقاء الاجناس والانواع في الطبيعة دون ان تتغير فترتقي من درجة سافلة الى درجة اعلى وتؤيد كما زعم قول سفر التكوين انهُ تعالى خلق النبات والحيوان مباشرةً على حسب اصنافهما كما خلق رأساً ابوينا الاولين (لهُ بقيَّة)

لا حول ولا...

من نظم حضرة الخوري رافائيل البستاني بمدرسة الحكمة
اهدانا اياها بعد اعادة النظر فيها وتحسينها

ساقت رياحُ سياسةٍ خرقاءَ ... نحو البلاد سحاباً دكناءَ
فاربدَّ أفق الشرق منها واكتسى ... من كل دُهمِ المعضلات رداءَ
وقد اكفهرَّ مقطِّباً ومعبساً ... «فالأفق تفقدهُ الغيومُ صفاءَ»
فأهاب فينا هاتفٌ: حتَّى متى ... انتم نيام والخطوب إزاءَ؟
فتراكت في جوكم وتكاثفت ... سُحبٌ سحبنَ على البلاد بلاءَ
حتَّى مَ انتم في عميق سُباتكم ... حتَّى مَ يهوى جفنكم اغفاءَ؟
فازال من اجفانهم سِنةَ الكرى ... قصفٌ يكاد يُدكدكُ الغبراءَ
وخفا من الفولاذ لمعُ بوارق ... دلعت لساناً يلهمُ الظلماءَ
فارتجَّ معَ الشرق من خَطْبٍ طغى ... والغربُ هبَّ يردّد الاصداءَ
فهنا غطارفةٌ واهل حفيظةٍ ... وحميَّة كي يكشفوا الغمَّاءَ
وعلا ذوو الرأي الاصيل منابراً ... ليوطّدوا بين القلوب ولاءَ
انَّ التعاضد والتضامن مَعقِلٌ ... يزدي بكل إغارة شعواءَ

فقِوى البلاد تكاتفٌ وتآلفٌ ... ان الوئام ينهِضهُ الضرَّاء
وطنُ الفتى جسمٌ فان عضوٌ شكا ... داء شكت اعضاؤهُ ذا الداء
فبواحدٍ كلٌّ وكلٌّ واحدٌ ... لا تجعلوهُ بربكم اجزاء
فاقلُ تحزيب يُلمُّ بأمةٍ ... يُلقي شِقاقاً بينها فشقاء
نجتاز في عقَبات سود مشاكلٍ ... تذَرُ الرضيع بلِمّةٍ بيضاء
بتنا لقادحة الخطوب مَرامياً ... فحيالنا وحذاءنا وورَاء
من ذا يرى سبلاً تُطحطح خَصْمنا ... ألا اتحاداً صادقاً واخاء
ولئن تقاعس مَن خطَبْنا ودَّهم ... عن نصرنا لم نَعدم النُّصراء
فكفى نصيراً ان نرى من قومنا ... عِظَم النفوس وهمَّة شمَّاء
يتساجلون بكل فعل حميدةٍ ... متنافسين شهامةً ومضاء
هذا يراعتهُ كعضبٍ صارمٍ ... تفري اديم مصاعب دَجْناء
هذا تبجس من غمام يمينهِ ... ودقُ المكارم يُمطِرُ الصَّفراء
هذا تألق من كواكب رأيهِ ... شُهبٌ تُزيح عن الخطوب غِشاء
هذا يُهيب محرّضاً : أن أخلدوا ... لسكينةٍ وتجنَّبوا الشحناء
هـذا يجوب عواصماً غربيَّةً ... كي يستميلَ لنصرنا الآراء
هذا يخوض غِمار نقعٍ معاركٍ ... بفؤاد اروعَ يعشقُ الهَيجاء
وألوف آلافٍ من الاسد الأُلى ... جعلوا النفوس عن البلاد فِداء
خفُّوا زرافاتٍ ووحداناً الى ... قطرٍ بهِ قطرَ العجاجُ دماء
أعلاسُ جُردٍ بل قساورُ قد علَتْ ... مَتن السعالي لا تهابُ لقاء
شنُّوا دياجر قسطلٍ بأغرةٍ ... تكسو المآزق حلَّةً حمراء
لم ينتضوا بيض الصوارم في الوغى ... ألا وكان غمودُها الاحشاء
ثملوا باصوات المدافع اذ دوتْ ... فكأنَّ في بارودها صهباء
ويهزُّ عطفيهم انينُ قنابلٍ ... طرَبا فتصطفقُ السيوفُ هناء
نصبوا كلاكلهم لوبل بنادقٍ ... هدفاً تكبُّرا يُظهر الإزراء
حملوا على الآطام حملة ضيغمٍ ... والموتُ يرسلُ نظرةً شوصاء
من كل مجدول السواعد أشوسٍ ... يُلقي الوشيج حديقةً غنَّاء

ثبتُ الجنانِ حياتهُ في كفّهِ ماضي العزيمة يجهل الاعياء
آلى على النفس الابيّة مُقسماً إمّا دفاعاً او ردًى وفناء
أيخوض لجّات الحِمام كُماتنا وتظلُّ سُحب يَراعنا وطَفاء ؟
فبأيّ شرعٍ ام بأيّة سُنّةٍ نُبدي النفور لبعضنا وجفاء
او ما كفانا خَصمُنا وعُداتُنا حتى نكون لذاتنا أعداء
تّخِذَ العدوُّ لكيدنا سُبلًا له رَحبَ الفلا والجوَّ والدأماء
تقضي علينا حالُنا في خطّةٍ منها ننالُ من العموم رِضاء
أنباؤنا موضوعُ صُحف اوربّةٍ وبنا الحديث الصُبحَ والإمساء
نحن الأُلى نُملي على كتّابها بفعالنا ... فلتحسن الإنشاء
فالعربُ في نشزٍ يُتابع خطونا يرنو لنا من أعينٍ خَزْراء
هَفَواتنا كعَالدٍ فتحت له بابَ الولوج — وذا الذي قد شاء
فلكلِّ مُشكلة تجيء بها غدٌ بفؤاد شرقٍ طعنةٌ نجلاء
اللهَ اللهَ اتّقوا يا قومنا ودَعوا الخلاف وفتنةً ومِراء
يا ناظرين ولا ترونَ تبصّروا افلا ترون سماءنا قَتماء ؟
ان البلاد لفي سَراجة ازمةٍ تجتاز كلَّ مصاعب كأداء
انكون أضغاثاً على أبالةٍ ونرى لنا وطناً بغبّ ثناء ؟
او ما كفى الوطنَ العزيز نوائبٌ حتى نزيد الطينَ فيه ماء ؟
ما بالنا نُلقي فريقاً ناشراً لتفرّق من الخصام لواء ؟
ما بالُ ذاك يمسُّ ذا في دينه ويسومُه خسفاً خَنى وبذاء ؟
كفُّوا بكفاكم يا تجارَ وُرَيقةٍ هي في البلاد كحيّة رقطاء
فالدينُ ارفع من بذاءة اخطلٍ وغدٍ اتى بمقالةٍ حمقاء
دينُ الاله الحقّ دينُ تسالمٍ وتحبّبٍ لا تعرف البغضاء
ما شأنُ دينٍ في الحروب يا تُرى وهو المردّد بالسلام نِداء
فالحرب حربُ سياسةٍ لا مذهبٍ فإلى متى تستضحكُ العقلاء ؟
أفلم تُضحِّ فرنسةٌ برجالها لتذبَّ عن شرف الهلال عداء ؟
ولمَ الصليب الى الصليب قد انبرى بسبستبول — فترتجي الإفناء ؟

ولقد رأينا أو كمَيْنِ تَباريا ... بسَفالةٍ وسفاهةٍ شنعاء
واما إهانةَ سيِّد الاحبار في ... ما خَرفشاهُ خسَّةً ورِثاء
« اسرار رومة والمسيح بروبة » ... قالا : نميط عن الخفيِّ غِطاء
زعما بأنَّ الافكَ اقربُ مورد ... يجدان فيهِ للغليل شفاء
او يُلقيان الى المعيشة منهلًا ... منهُ يصيب المُفسدان ثراء
وجدا « على ما يزعمان » زؤانةً ... في هَرْيِ أحبار سَمَوا إحصاء
تركا لآلئَ حنطة وترعا ... لزؤانة كدجاجة عمياء
أنا لأَرْفعُ منزلًا من ان ننا ... زل جاهلًا ثرثارةً فأفاء (١
ما ضرَّ شمسًا هجوُ عميان ولا ... راعَ الغضنفرَ صوتُ هرٍّ ماء
لكن يعزُّ على المروءة أن ترى ... من سلطة مدنيَّة اغضاء

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٧٩ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عُني بنشرهِ الاب لويس معلوف اليسوعي

توطئة

في مكتبة المتحف البريطاني (٢ مجلد بقطع ربع عدد صفحاتهِ ٣٠٩ يتضمَّن دفتيهِ كتابين مخطوطين الاوَّل عنوانهُ « كتاب الدرّ المنتخب في تاريخ حلب » وهو عبارة عن نبذ منتخبة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر لقاضي القضاة محبّ الدين شيخ الاسلام ابي الفضل محمد بن الشحنة الحلبي. وهو الكتاب الذي تولّى نشرهُ في مطبعتنا سنة ١٩٠٩ صاحب السنة الاديب يوسف افندي اليان سركيس

١) قال لي بعضهم ان مترجم قصيدة المسيح في الفاتيكان قد تستّر وراء هذين الحرفين ف. ف فقلت : اجل إنما هو فأفاء حذف الموصوفَ وابقى الصفة وفأفاءٌ اي عيّ بل اعجم طمطم لا يَفهَم ولا يُفهِم

٢) (Rieu: *Catalogus Manuscriptorum Arabicorum Musei Britannici* DCCCCXLIV, p. 433)

أمّا الثاني وهو يبتدئ من الصفحة ١٤١ فعنوانهُ: تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل برّ الشام والجبل. فما اجلتُ في مباحثهِ اللحظ حتى تبين لي من اهميتهِ وفوائدهِ ما هيّج عندي رغبة شديدة في نشرهِ. ومما زاد في رغبتي ان هذا المؤلف لم يطلع عليهِ الّا القليلون ونسخهُ الخطية نادرة جدًّا بل ربما كانت نسخة المتحف البريطاني هي الوحيدة ولم اقف منها على نسخة سواها. ولا يخفى ان الآثار والمؤلفات التاريخيَّة في الحوادث التي اخبر عنها المؤلف اي التي جرت في النصف الاخير من القرن الثامن عشر وفي النصف الاوّل من التاسع عشر هي اقلّ من ان تروي غلّة لمن يبحث عما يستحق في تلك المدة ان يستلفت الخاطر ويستوقف الفكرة. فرأيت من الواجب الادبي حفظ هذا الاثر ولا ريب عندي في ان القرّاء يجدون في مطالعتهِ لذّة وفائدة. وهو يتناول كثيرًا من الوقائع التي حدثت في دمشق حاضرة سوريا وفي سواحل لبنان وانحاء الجبل في عهد احمد الجزّار صاحب عكا والامير بشير الشهابي الكبير وما جرى حينئذٍ من حملة نابوليون على عكا ودخول المصريين في الشام الى غير ذلك من الحوادث المعتبرة التي يحبّ القرّاء ان يسمعوها من فم كاتب شاهد عياني. واخطر منها الاحداث الدينيَّة التي وقعت في تلك الحقبة وسها عنها مؤرخو ذلك الوقت

وكنّا وددنا ان نزيد القرّاء علمًا بالمؤلف لكنّ اسمهُ ميخايل الدمشقي مبهمٌ يوافق كثيرين مثلهُ. ولعلّ احدًا من اهل دمشق او من ادبائها يمكنهُ إن يزيدنا افادةً من هذا القبيل ويلوح من كلامهِ انهُ كان من الروم الكاثوليك الملكيين

واظنّ استنادًا الى بعض احرف من كتابة ذهب معظمها ان الكتاب كان أُرسل من هذه البلاد الى وزارة خارجية انكلترة وهي اهدتهُ بعدئذٍ الى المتحف البريطاني

امّا لغة الكتاب فهي اقرب الى لغة العامّة في دمشق منها الى اللغة الصحيحة وفيها من الركاكة ما فيها وقد عوّلت على ابقائها كما هي دون ان أُجيل فيها قلم الاصلاح محافظةً على الاصل الّا بعض الاغلاط اللغويّة الظاهرة. فاذا اصلحتُ او زدتُ شيئًا لتتم الابهام او لتقريب المعاني من الأفهام جعلتهُ بين هلالين او في حاشية الاوجه

امّا نسخة الكتاب الموجودة في المتحف البريطاني فهي ترتقي الى عهد المؤلف وقد جاء عنها في آخر الكتاب: «وكان نساخة كاتبها عن خط مؤلفهِ في شهر تشرين اول سنة ١٨٤٣ مسيحيَّة موافق شهر شوال سنة ١٢٥٩ هجرية»

(140')

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل برّ الشام والجبل

من تأليف الحقير مخائيل الدمشقي. وكل ما حررناه فهو صحيح ليس بهِ نظم ولا

تجميل • والقصد بذلك لاجل المطالعة لاصحاب الدراية حيث غالي عن اغلب الناس بما صار لعدم وجود مؤرخين ان كان بالشام او بالجبل • وجعلنا ذلك ثلاثة ابواب لكل باب معنى ما يخصهُ وهو من ابتداء سنة الف ومائة وسبع وتسعين ونهايته في سنة الف ومائتين وسبع وخمسين هجرية (١

وقد تقابلت هذه النسخة على نسخة صحيحة بغاية الضبط والتدقيق عدا بعض عبارات شرحها طويل مختصرة في النسخة المنقول عنها هذه والمقصود معرفة اصول الحوادث بحكم السنين والايام ويسهل للمطالع ويستغني عن الفحص والسؤال

فهرس الكتاب

(١١٤٣) الباب الاول

علم بيان الوزراء الذين تولوا بالشام من بعد محمد باشا العظم وعن الوقايع والحوادث بزمان توليهم بالاختصار

انهُ بعد وفاة ﷺ محمد باشا العظم في سنة الف ومائة وسبع وتسعين وكان منتهياً بالعمر وكان وزيراً عادلاً مهاباً واستقام سنين كثيرة بالشام فبعد وفاته تولى الشام من طرف الدولة محمد بن عثمان باشا

١) كان بدء سنة ١١٩٧ للهجرة في يوم السبت ٧ ك ١ سنة ١٧٨٢ للمسيح وبدء سنة ١٢٥٧ الهجرية في يوم الثلاثاء ٢٣ شباط سنة ١٨٤١

﴿ محمد باشا ﴾ فحضر للشام بالسنة المذكورة وكان ظالماً قاسياً فاستقام تسعة وعشرين يوماً ومات وقيل انهُ كان مبتلى بداء السل وبعد وفاته تولّى اخوهُ درويش ابن عثمان باشا

﴿ تولّي درويش باشا ﴾ استقام سنةً وعُزل وجاء النصب الى محمد بطال باشا في سنة الف ومائة وتسع وتسعين (١٧٨٤—١٧٨٥)

﴿ تولّي محمد بطال باشا ﴾ وكان حدثاً جاهلاً ليس هو خبيراً بقاطعات الاحكام. استقام سنة وعزل. ومن الحوادث في ايامهِ انهُ قُتل خوري روم في صيدنايا اصلهُ من الشام وما انعرف من قتلهُ. وروم صيدنايا تهموا الكاثوليك انهم هم قتلوهُ وسعوا لدى الحاكم واحضر الثلاثة خوارنة القرية مع احد مشايخ الكاثوليك ووضعوهم تحت العذاب المتنوّع الاشكال والشيخ مات تحت العذاب وكل يوم يخرجون الخوارنة من السجن ويضربونهم بقساوة ويرجعونهم للسجن. ومضى لذلك ايام والطائفة بالشام ما رضوا يقارشون هذه المادة (١ مطلقاً وبطرك الروم دانيال كان يريد انفكاك هؤلاء الخوارنة بخسارة وافرة يدفعونها للطائفة بالشام حيث انهُ دائماً هذا البطرك وجماعتهُ يرغبون ضرر (142) الكاثوليك ويسعون بذلك بطرائق متنوعة ويوسوسون الى الحواشي (٢ ويوماونهم انهُ سيصير نفع عظيم من هذه المادة ويحرضونهم على مداومة عذاب الخوارنة. وكل يوم يتوجه شمامسة البطرك ومن العامة ايضاً ليحضروا عذاب الخوارنة فيوماً اخرجوهم من السجن بقصد عذابهم وكان الكاخيه عمراغا مسلّه جالساً على التخت والروم حواليهِ واقفون فرمى التفنكجية (٣ احد الخوارنة على الارض بقساوة على وجههِ فتألم كثيراً ودفق الدم من حلقهِ بغزارة. فلما نظر الكاخيه هذا الحال رقّ قلبهُ والتفت الى الشمامسة والباقي وقال لهم: ايجوز في ديانتكم تعذيب هؤلاء الذين هم نصارى من جنسكم والى الآن ماكنتم تبجعون من السعي بعذابهم. فكان جوابهم انهُ: افندم هؤلاء ليس هم منّا ولا نعرفهم وفي مذهبنا ان مالهم ودمهم حلال. فلما سمع الكاخيه غضب جداً

---

١) اي يتكلمون فيها ٢) اي متوظفي الحكومة.

٣) او بالحري التفنكجيةُ يريد الجند واصلهُ من التفنكة اي البارودة التي يحملونها

وشتمهم ولعنهم على ان في مذهب الاسلام لا يستحلّون ذلك وقال لهم: انتم كفرا. ملاعين ليس لكم دين (١ وبالحال رفع الضرب عن الخوارنة وتحقق عند ارباب الحكم رداوة الروم وافتراهم

واقتضى ان الكاخيه طلب المتكلّم على الطائفة بالشام والرّمـة يصرف مادّة الخوارنة كيف كان. وبغير خدمة ما تنصرف. فانتهى الحال بستة الاف غرش ثم ان البطرك اظهر فرماناً شريفاً ان الكنائس تبعهُ هي اربعة: كنيسة الجامع ومار بطرس واندراوس وتوما (٢ وانكتب اعلام من الشرع ان ليس للكاثوليك حق بالكنائس المذكورة بل هي بتصريف البطرك وهكذا انتهى الحال وانطلقوا الخوارنة لمحلاتهم. وكانوا يصلون في بيوتهم وايام الاعياد يتوجه منهم ومن العامة الى قرية المرّة يصلون بالكنيسة التي بقيت بحالها بيد الكاثوليك مع كنائس يبرود ومعلولا ما قدر البطرك يضبطهم (٣

---

١) لا تخلو امّة ولا طائفة من أناس يأتون من الاعمال ما تستنكرهُ الانسانية ويجرّ ذيل العار على فاعليه وليس من الانصاف ان يُنسب ذلك الى الطائفة او الامة برمّتها. وعليهِ لم نرَ من داعٍ لحذف شيء مما كتبهُ المؤلف وابقيناه على اصله

٢) هذه كنائس صيدنايا باقية الى اليوم وفي ايدي الروم الكاثوليك ثلاث منها

٣) هنا ورد بالمتن حاشية للمؤلف نثبتها بحرفها في ذيل الصفحة:

« (حاشية) ان ربّما من جماعة الروم يعترضون ويعتذرون انهم ابداً («142») ما تعرّضوا على خوارنة صيدنايا انّما صدر ذلك من فلاحين صيدنايا الروم الارديا. الذين اشاعوا واكّدوا ان الكاثوليك قتلوا الخوري وتجسّمت الامور عند البطرك والذي يجعل لهم هذا التأديب. ثم يقولون انهُ ابداً ما قالت الشامية والطائفة الى الكاخيه انهُ حلال في مذهبهم دم ومال الكاثوليك. والحال ان النوع الاول صحيح واصل الرداوة من الفلاحين ولكن اللائمة على البطرك وجماعته اعتمادهم كذا أعوان من غير برهان كافي. وايضاً ان فلاحين صيدنايا لا يمكن كلامهم يؤثر في الحاكم من دون مساعدة يد عالية ولا يسع لهم ويخشون من عداوة مع الكاثوليك حيث في قرية واحدة واطية. وثانياً الكاثوليك اكثر منهم. وثالثاً ان المادة مفسّرة بعضها: اولًا ان دير مار جرجس الذي قُتل به الخوري منفرد عن القرية وعماره بين الصخور وبرية متسعة تصل الى اراضي بعلبك ولا يوجد قرية ولا عمار. ثانياً ان قاتلين الخوري بيسان انهم غرباء لانهم كانوا يسحبون الخوري لكل الاماكن ثم للكنيسة لاجل يقرّ عن خزنته ويضربونهُ بالسكاكين وتُنظر حيطان الكنيسة وغيرها ملطخة بالدم حتى اخيراً اهتدوا على الدراهم التي خانيها خلف مائدة الهيكل في طاق ضمن الطاقة. فالصيادنة اغليهم يعرفوها ويعرفون عمار

﴿ تولي احمد باشا جزار ﴾ فاستقام نحو سنة وفي غيابهِ بالحجّ راح عليهِ شكاوات للدولة من اهل الشام وحضر امر بعزلهِ الى القاضي. وحينما قرب حضور الحج الى المزيريب توجّه القاضي واعرض عليهِ الاوامر واستلم منهُ المحمل وجاء بهِ للشام والباشا راح برّانيه من المزيريب الى عكا. قيل ان الباشا كان قاصدًا يحجز القمح من حوران وغيرها ويبيع من يدهِ ويمشي غلاء وعمّر بوايك (١ ومخازن لاجل الخزين. فاعرضوا بذلك للدولة فجاء الامر بعزلهِ وكان ذلك في سنة الف ومايتين (١٧٨٥م)

وهذا الباشا اصلهُ من بشناق تعيّن عند علي بك بمصر وحين قُتل المذكور وتغيرت الاحكام خاف الباشا المذكور وهرب لبرّ الشام وكان دائرًا من مكان الى مكان وبوقتهِ تلاشى حكم عكا من (143") ضاهر العمر. وكان بوقتهِ حاكمًا بالجبل الامير يوسف شهاب وكان ذا سطوة واقتدار وهيبة شاملة الجبل والسواحل. فالجزار المذكور اغلب اقامتهِ بالجبل يتردّد لدير القمر والامير يلومهُ كثيرًا كونهُ غريبًا وملتجئًا وكان نبيهًا وجسورًا. ففي اقامتهِ بالساحل والجبل اطّلع على احوالهم فبعد ايام توجه الى اسلامبول وتداخل مع الحكام وصادف توفيقًا وعملوه وزيرًا

الدير بالتدقيق ما هو مقتضي (ان) يقرّروا الخوري ويعذبوهُ. ثالثًا انهم خبوا الدير تمامًا من نحاس وخلافه من عدا القون والصلبان وقناديل البلور والقزاز وغير اشياء. فاذًا ان هذا الصنيع هو من اناس غرباء او شاولة. هذا بالتأكيد وما فيه شك لانَّ المتاولة دايمًا مداورين صيدنايا بنوع خصوصي وقاتلين منهم جملة اناس يصادفونهم بالبراري حتى انهم يحضرون احيانًا بالليل يأكلون ويشربون ويعطونهم معاملة خوفًا من اذاهم فاذًا ان الروم (143') افتروا ويطون جواب لله تعالى. ثم النوع الثاني حلال وحرام فبدأ ما هو مستبعد عنهم نظرًا لبغضهم لطائفة الكاثوليك والذي يتكلم في غيابك يتكلم في وجهك وكان يوجد شماس شرير برسالة البطرك الدرايا لاجل الوشايات والتبليغ الردي الذي يوجب المخاسر وغيرها. وقاست الطائفة اتعابًا شاقّة من رداوة هذا الشماس حتى ربنا اماته بالطاعون وطلعت الضربة في لسانه وهذا انفهم جيدًا عند الجميع ومات ودفنوه في مغارة المتوحدين. وبعد ايام مات اقنوم طور سينا فحين فتحوا المغارة المذكورة نظر الحفارون في تابوت الشماس افعى ممتدة على طول التابوت فخافوا منها وبعد حين اختفت وقبروا الاقنوم بعجلة كلية. وان قلت عن الشماس اتيموس الذي هو من الواشين في مادة المزاودة وبعده رسموه مطران فهذا احواله مفهومة ما هي مخفية والذين احكوا ونقلوا عن كلامه مع الكاخيه فهم صادقون. والاسلام شهدت بما سمعوه وهذا الذي صار وكل يتجازى بعمله » انتهى بحرفهِ

١) اي اهراء

على صيدا. وحضر لعكا واستقر بها وابتدأ يحصّنها واول معاطاة حكمه ضبط بيروت ورفع الحكم عنها من بيت شهاب. وانشأ لها صور (سورًا) وبوابات وانسرّت الاسلام بهذا الصنيع. وجميع املاك بيت شهاب ضبطها للميري لان قبلًا منذ سنين كانت بيروت مختصة في بيت شهاب وحكامها الامير منصور والامير ملحم ابو الامير يوسف وماتوا في بيروت ودُفنوا بها. ولذلك اغلب الامارة عمّروا وكايل وبيوتًا وجنوا ارزاقًا داخل خارج وكانوا ساكنين بالمدينة اغلب ايامهم. فالجزّار منع ذلك عدا الرزق بقي لاصحابه. ويأتي الشرح عمّا عملهُ الجزار بالسواحل والجبل فيما بعد. ثم بعد عزل الجزار من ولاية الشام في السنة الذكورة جاء خبر بتولي ابرهيم دالي باش (١ واصلهُ كردي

﴿ تولي ابرهيم باشا ﴾ تولى في سنة الف ومايتين وواحد (١٧٨٦م) فحضر للشام وكان جسورًا مهابًا وكان آغا القلعة احمد اغا الزعفرنجي فبعد ايام حصل مزاعلة وشلش (خلاف) بين الوزير والاهالي وتعصّبوا عليه وحصل حرب ومشاجرة والزعفرنجي سكّر القلعة واراد يضارب الوزير والتزم الوزير ان يخرج من الشام بحال مقهور. وبوصوله لحمص وحماة جمع عسكر وافر ورتّب اموره جيدًا وحضر للشام وشاع الخبر ان قصدهُ يخرب الميدان ويقتل اهلها ويحرقها بالنار. فحصل الوهم والاحتساب وعُزّل الميدان تمامًا. وارسلوا الحريم للجامع الاموي وكان ضجيج مهول بالبلد

فوصل (١٤٤) الباشا ونصب اورديه (٢ ناحية داريا وكوكب. فاجتمعوا اعيان البلد وقررني بهم يتوجهون للاوردي ليتكلموا مع الباشا بالاصلاح ويجلبوهُ للعدل والرحمة وبعد مراجعات وتوسلات كثيرة تغير خاطرهُ وعفا عن ذنبهم ولكن بشرط ان الزعفرنجي يخرج من البلد ويسلمون القلعة للوزير. وتمّ ذلك بعد اخذ الامان التام ثم دخل الباشا للسرايا وفش قلبهُ في قتل بعض اناس اردياء مخالفين واستقام بالشام حاكمًا نحو اربع سنين وعُزل

وفي زمانه رجعت كنائس الكاثوليك في صيدنايا لاصحابها وارتفعت يد الروم منها وذلك بواسطة غندور الخوري كاخية الامير يوسف لان بهذه السنة حصل اختلاف احكام بالجبل وعزلوا الامير المذكور وجاء لقرية متين مختبيًا عند ابرهيم باشا

١) وفي سالنامة سوريّة يدعى « دالاتي ابرهيم باشا » ٢) اي فرقة الجيش

فتوجه بعض الايام غندور الذكور واتباعهُ الى صيدنايا بقصد الصلاة وطقسهم موارنة فنظروا الكنائس مقفولة والخوارنة تصلي في بيوتهم فسألهم عن السبب فاخبروهُ بما توقَّع من افتراء الروم وعن المساوي التي صدرت من البطرك · فانغمَّ جداً وثاني يوم نزل للشام واعرض الى الباشا وترجاه رجوع الكنائس لاصلها · فحالًا ارسل الوزير واخذ المفاتيح من البطرك وبعدهُ اعرض الخوارنة عن الاعلام المأخوذ من الشرع بيد البطرك بخصوص الكنائس وانهم يخصوهُ وهذه لها غوائل صعبة فيابعد · فارسل الباشا يطلب هذا الاعلام من البطرك فادَّعى انهُ فاقد فتخلق (فغضب) الباشا وامر بحضور هذا الاعلام كيف كان · ومن كون حصل التأكيد من البطرك بفقدهِ فاقتضى ان البطرك يرسل وكيلًا الى المحكمة ويخرج اعلاماً ضدّ الاول برفع مفارشتهُ واسقاط حقه وهكذا رجعت الكنائس حكم اصلها بعد كلفة ومضى الامر

﴿ تولي احمد باشا جزار ثاني مرة ﴾ في ابتداء سنة الف ومائتين وخمس (١٧٩٠ م) وبقي في عكا وارسل (144") متسلمين واحداً بعد آخر الى ان استقر متسلماً محمد ارقا اميني وهذا كان ظالماً قاسياً يشابه استاذهُ في انشاء المظالم والحوادث الصعبة على اسلام ونصارى ويهود · وكان الجزار مقهوراً من اهل الشام بسبب اعراضهم فيهِ للدولة سابقاً وكيف عُزل بطريقة مهينة وقاصد الآن ينتقم منهم · وبالحقيقة ان في مدة حكم الجزار بالشام نحو خمس سنين ما ارتاحت الناس ولا شهراً واحداً · اولًا من طلب القروش ظلماً · ثانياً من طرح المامنة المتصل التي اصدرت خسارة كبيرة ثم طرح بضائع متنوعة ينهبها من جهات ويطرحها باسعار زائدة · ثمَّ حوادث كثيرة مقهرة ومفنئة من انواع كثيرة · ومن الجملة اذا وقع قتيل بالبرية فيصير تحديد على القرايا القريبة لموضع القتيل وينقطع الجرم بخسارة واهية · واذا وُجد قتيل باحد الانهر فيلحقون جميع القرايا التي تشرب من ذلك النهر وياخذون منهم مالًا غزيراً واذا تشاجر احدٌ مع غيرهِ ووصل الخبر للسرايا فما يعود لها نهاية الّا بغاية الظلم والعدوان · ولا يوجد بالبلد كبير ولا صغير الجميع حالهم متساوي مرهونون تحت المظالم والقاهرات · واناس كثيرون نزحوا من الشام وتركوا اوطانهم وعيالهم

وكان الباشا يحضر بنفسهِ قبل طلوع الحج بعشرة ايام وبرجوعهِ يستقيم عشرة ايَّام واكثر ويتوجهُ لعكا · ولكن حينما يجي · من الحج لا بدَّ مما يعمل اشياء مكربة

مفتّنة في اقامتهِ تلك البرهة. ونعلم ان ثاني سنة من ولايتهِ امات مائة وستين نفراً خنقاً بالقلعة بعد حضوره من الحج منهم مقدَّمون وخدم ومماليك وعسكر وغيرهم من اهالي الشام وغير محلّات ويرمونهم بالبيارة بالقلعة

وفي سنة اخرى قتل نحو ستين نفراً خنقاً في ليلة واحدة وهذا صار بالتأكيد من النصارى الذين خنقوا غصباً عنهم. وعندنا خادم خنق عشرين نفراً بيدهِ (145') من بعد ما عذبهُ الواقفون من قبل الحاكم. ومن خوفهِ ابتُلي في تشويش وبهِ مات بعد ايام وهذا الذي صار غير المفرد على مدار السنة من القتل على ادنى ذنب من متسلّمهِ الردي الظالم

ومن الحوادث في زمانهِ انهُ موجود بيك اسمهُ علي بن محمد باشا العظم وامهُ بنت اسعد باشا وكان ذا نباهة وسطوة ولهُ اشتهار بالدولة فهذا لهُ شركاء من العرب على غنم ومواشي. هذا من جملة املاكهِ وارزاقهِ الوافرة. فجرى عصاوة من العرب فارسل المتسلم نهبهم. فمن الجملة انتهبت المواشي خاصّة البيك المذكور. فتخلّق المذكور وراجع المتسلم واحكى معهُ كلاماً جافياً. فالمتسلم كتب الى الجزار بما توقع فجاء الجواب ان يقتل البيك فعمل المتسلم حيلة ودسَّ لهُ سماً بواسطة الحكما وبالنتيجة انهُ تشوش يومين ومات وظهر فيهِ علامات السمّ. فهاجت الناس وصار شاش كبير وضوجه (وضجّة) فارسل المتسلم الى محمد جوان المتقدم بين التجار وتهددهُ بصرف هذه المادّة. فجاء المذكور وافرق الناس عن بعضها وحملوا الميت ودفنوهُ بالسرعة وكان ذلك في سنة الف ومايتين وثمانية (١٧٩٣م) وهمدت الامور خوفاً من الحكم. واما ام البيك التي هي ابنة اسعد باشا (فانها) حزنت مفرطاً على فقدها ابنها ووحيدها وكانت تتكلم كلاماً واسعاً في حقّ الباشا ومتسلمهِ واخيراً عزمت على التوجه الى اسلامبول شاكية الى السلطان على ما عملهُ الجزار بقتلهِ ابنها. فبوصولها لساقط (لساقص) اتوفت هناك. (فنهم) من قال انهُ من الغم الشديد الذي استحوذ عليها وغيرهم قال ان الجزار ارسل في اثرها اناساً وفي ساقظ صار لهم فرصة لموتها سماً وراحت المادّة على من راح. وكذلك قُتل احمد آغا زعفرنجي مسكه بالامان نواحي شوّال وسجنهُ بالقلعة. واحمد آغا القبيقول بوقتهِ كان عدوه فقتلهُ بعد عذاب اليم وارماه بخندق القلعة واشاع انهُ هو ارمى نفسهُ (145') وقُتل

ثم في سنة الف ومايتين وتسعة (١٧٩٤) انعزل محمد اغا ارفا اميني التسلم وانمسكت اليهود الصيارف بالشام وسجنوهم وهم يوسف وناحيم وروفايل . اماّ سلمون ابن عمهم (فانهُ) هرب ومسكوا عوضهُ جدّه سلمون (الذي) مات تحت العذاب واخوهم حايم حاشهُ (امسكهُ) الجزار في عكا وقلع عينَيه وقطع انفهُ وقيل اذنهُ ايضاً . والذي صار هو بطابقة احمد آغا متولّي السنانية . راح لعكا ودفع مال للجزار وعزل التسلم ووقف مكانهُ . وهذا المتولي كان شريرًا وعقلهُ خايس ويبغض الصيارف جدًا . فجاب امر في عذابهم وصار يعذبهم يومياً ويطلب منهم غرشاً من دون تعيين وكل يوم يطلع واحد منهم من السجن يجيب مال ومعهُ غفريه (خفراء) . فبعد ايام من حبسهم كان احد العنصرة فطلع احدهم يوسف ومعهُ ثلاثة فراح لبيتهِ واختفى وصار الغفريه يفتشون داخل البيت فما وجدوه . فاعرضوا للسرايا فارسل التسلم ستماية عسكري والذي صار بحارة اليهود مهول جدًا وكبسوا البيوت وصار ضرب ونهب وشنقوا لحاماً يهودياً على باب دكانهِ . وبقي الشلش دائماً الى حصة العصر حتى وجدوا يوسف المذكور عند امرأة يهودية بطرف الحارة مختفياً هناكَ . فجابوه بحالٍ يرثى لهُ والمغرب خنقوا الثلثة غفرية بالقلعة وكان نهار وهم جدًّا وهذا التسلم ما كان يهدأ من المظالم والقاهرات . والتسلم العتيق بقي بالسجن بالقلعة مدة ايام واطلقوه

ثم كان الجزار قرب حضوره من الحاج . فعلى حين غفلة هرب التسلم من الشام وما احد عرف اين راح . فالى بعد ايام أتنفهم وجودهُ في اسلامبول . ثم حضر الباشا من الحج وصرف اليهود وتوجه لعكا . وبعد ايام قليلة شاع الخبر بعزلهِ من الشام . واستقام خمسة سنوات اذاق الناس مراير الصبر . والذي شرحناه من افعالهِ فهو قليل من كثيرٍ وكان يبغض جنس البشر بنوع فائق (146') وليس لهُ امان وما احد يخدمهُ ويطلع سالماً من اذاه ان كان بسلب المال او اتلاف الحياة وهكذا صار بسماح الله تعالى

وفي ايامهِ انعزل بطرك الروم دانيال بامر سلطاني بطابقة جماعتهِ الذين قدموا فيه عرضحال . قيل انهُ محبّ المال ويريد يجمعهُ من حلال وحرام وانهُ نهب كامل آنية الفضة والنذورات من دير صيدنايا . وهذا البطرك كان خفيف العقل وعديم التقوى لانهُ اضرّ طائفة الكاثوليك بالشام وبرّها وما يهدا من انشا الاضرار على

التوالي. واخذوهُ غصباً وقهراً منفياً الى ساقظ (ساقص) مقرّ وطنه. وجاء عوضهُ انثاميوس قبرصي الاصل وهو انسب من ذلك لكنْ جماعةٌ تهموه تهمة ردية وخسر مبلغ غرش مع طائفته ثم سافر الى لسلامبول واستقام اياماً كثيرة وفيما بعد عَزْل الجزار رجع للشام واستقام لحين وفاته

﴿ تولي عبدالله باشا ﴾ فحصل الفرح والسرور في قلوب الناس بازالة تلك الاحكام الكثيفة (اي الباهظة) حتى انهُ من سرور الناس زينوا البلد بنوع مستغرب وتنظر الشمع شاعلًا بالدكاكين في وسط النهار. ثم حضر الباشا للشام واستقام ثلاثة سنين وفي زمان ولايته ما جرى شيءٌ من الحوادث المكربة. وفي مدة ولايته قُتل محمد آغا ارفا اميني. جابهُ بالحيلة وخنقهُ بالقلعة. وهذا الذي قتل علي بيك في زمان الجزار وهو اخو عبدالله باشا. وكذلك قتل عمر آغا مسقله كاخيته ومتسلمه حسن آغا سوقيه

وفي ابتدا سنة الف ومايتين وثلاثة عشر (١٧٩٨) شاع الخبر بعزله من ولاية الشام. وبوقته ملك الفرنساوية مصر وبالشام صار شلش واحتساب (خوف) من هيج وتعدي الاسلام على النصارى. والذي انحسب صار كما ياتي الشرح بعده. وجا المنصب الى ابرهيم الحصل في حلب

﴿ تولي ابرهيم باشا ﴾ فحضر للشام وضبط البلد غير انهُ كان عندهُ حمق وبسبب الناس والبلد مضطربة بسبب الفرنساوية وخراب حال مصر وفلتة (اي اضطراب) (146٢) الاحكام والباشا يريد يهد الامور واقف بنوع قاسي. فهاجت الاسلام عليه وكاد يصير فتنة عظيمة وانتهى ان الباشا يطلع من الشام

وحينما بلغ الدولة ما صار ارسلوا امرًا الى احمد باشا الجزار بناظر الشام. فارسل من قبلهِ متسلماً غير ان فكره مشغول من نحو الفرنساوية بمصر قاصدين محاربتهُ واخذ عكا منهُ. ثم ارسل امير حجّ فراح وجاء بكل سلامة. وبغياب الحجّ حضروا الفرنساوية لعكا وحاصروها وفلت الحكم بالشام وبرّها حتى ما عاد امان على عرض ولا مال وقاسى النصارى اتعاباً كثيرة وكانت البيوت تنتهب ويصير اضرار كثيرة ولكن عناية الله ادركت. بوقتهِ تعيَّن بالبلد رجل اسمهُ ابو حمزي

وضبط البلد مع جرايجيه (١ الميدان محمد عقيل وغلاقة وبقيت الشام هكذا بنير حكم مدة طويلة (له بقيّة)

آفة الاشجار المثمرة

نظر علمي للاب يوسف كتباتان اليسوعي

الاشجار المثمرة احدى ثروات بلاد الشام وايراداتها الطيّبة فيحق باهلها ان يخصوها بالنظر فيشملوها بعنايتهم ويزيدوها خصباً ويدفعوا عنها الآفات التي تضر بها. فمن هذه الآفات عدّة حشرات تنخر اخشابها وتمتصّ مائيّتها وتضعف بنيتها بل تقتلها لا محالة ان لم تُنزع عنها او تُلاشى. وليس كلامنا هنا عن بعض الحشرات الصغيرة كالأرَضة والسُّرفة والسوس فانّ هذه الحشرات مع اذاها لا تأتي بالاضرار الجسيمة الّا بعد ردحة من الزمان وتسطو غالباً على الخشب اليابس وانّما نعني بـ حشرات اعظم جرما في كبر الخنافس والجعلان لكنها من غير جنسها فهي تتند في قلب الشجرة وتعشش فيها ولا تزال تقرضها وتزداد بالتناسل حتى لا تُبقي ولا تذ

وهذا الجنس من الحشرات شائع في كل البلاد الغنيّة باثمارها وهو كثير في نواحي الشام وقد تعقّبنا آثار هذه الهوام منذ وصولنا الى بيروت في خريف سنة ١٩٠٦ فجمعنا اصنافاً منها رسمنا اخصّ اشكالها في الصور الثلاث التي ننشرها في وسط مقالتنا

﴿ وصفها ﴾ اعلم انّ الطبيعيين يدعون هذه الحشرات على اختلاف انواعها باسم آكلة الخشب (xylophages) ويسمّون الضروب التي نبحث عنها الآن باسم الحشرات الغمديّة الاجنحة (Coléoptères) لانّ لهذا الصنف غالباً في ظاهره غلاف قرني كالغضاريف ملتحم الوسط يستر ظهره كالغمد. وتحت هذا الغلاف جناحان يطير بهما في الهواء. واذا طار مدّ جانبي غمده افقيا ونشر جناحيه فصار له بذلك كزوجي جناح وانّما طيرانه ثقيل لا يمكنه ان يعلو كثيراً فيسقط

١) جمع جرجيجي بالتركيّة وهو بائع الخرده

ولا ان يقاوم الريح لكنهُ يطفر من غصن الى آخر واذا اشتدَّ الحرّ وكان الهواء هادياً ثبت في الطيران قليلاً ألا الاصبة الثانية التي تحسن الطيران

وهذه الحشرات على ثلاثة اطوار من الحياة فتكون في طورها الاوَّل دودة ثمَّ تتحوَّل الى زيز وتبلغ آخراً حالة حشرة تامة . واذا كانت في كمالها تجدها تنقسم الى ثلاثة اقسام الاول رأسها في مقدَّم جسدها على شبه طوق وهو صلب شديد العضلات وفي جانبي الراس عينان جاحظتان كبيرتان وبقربهما مغرز قرنيها . ولفمها شفتان وفكَّان وزبانيان متينان وفي الزبانيين كما يُظَنّ حاستا اللمس والشمّ . وفكَّا هذه الحشرات صلبان جداً بها تقرض الخشب وينتهي الفكّ بمخلب اعقف

والقسم الثاني منها صدرها فيهِ اعضاؤُها التي تحرك زوجي جناحيها الاعلى والاسفل وبقائمه تمرُّ الاطعمة التي تأكلها لتبلغ الى بطنها

والبطن هو القسم الثالث منها وهو يتألف من عدّة حرزات متصلة ببعضها فيها الجهاز الهضمي والمسامّ التنفسيّة واعضاء التناسل

في انواعها ۞ الحشرات الغمديّة الاجنحة كثيرة وقد قصرنا وصفنا هنا على ثلاثة فصائل منها لتوفّرها في بلاد الشام لاسيما سواحل بيروت وجهات البقاع :

فالفصيلة الاولى هي الحشرات المستطيلة القرون (Longicornes ou Capri - cornes) كما تراها مصوَّرة في اللوح الاوَّل فلكثير منها قرنان يزيدان عن جسمها طولاً (اطلب اللوح الاوَّل)

والفصيلة الثانية يدعونها بوبراست (Buprestes) اي ناقفة البقر لزعم القدماء ان البقر اذا اكلتها مع الحشيشة تنتفخ بطونها وسمَّتها . وهذا الصنف ذو جسم مكتنز لهُ راس صغير يدخلهُ في بدنهِ المستعرض . امَّا قرناه فقصيران يثنيهما تحت صدرهِ اذا ربض وينشرهما عند سيرهِ او طيرانهِ (اطلب اللوح الثاني)

والفصيلة الثالثة المسنَّنة القرون (Lamellicornes) لأنَّ قرنيها المتوسطين في الطول يتنهيان بشبه اسنان المشط الصفيحة (اللوح الثالث)

وكل هذه الفصائل تتفق بخروجها من البيضة ثم بحياتها الدوديَّة حيث يكون لها ستة ارجل موافقة لصدر الحشرة التامة . واذا صارت زيزاً اصبحت كالفيلجة او الشرنقة الحريريَّة ثم تصبح آخراً في كمال حياتها

وتنقسم الفصائل المذكورة الى ضروب شتى صوَّرنا هنا بعض ما وجدنا منها. فالشكل الاوَّل من اللوح الاوَّل يمثل صورة حشرة طويلة القرنين معقدتهما فدُعيت لذلك عند علماء الطبيعة « Cerambyx nodicornis » هو من اشدّ هذه الحشرات فعلًا بقرض الخشب لمتانة اعضائه وقد رسمنا منهُ شكلين معًا وتحتهما شكل ثانٍ يسمَّى « Hesperophanes nebulosus » وهو متوسط القرنين ولونهُ يضرب الى الصفرة وقد وجدتهُ على شجر اللوز لكنهُ دون الشكل السابق ضررًا

ويليه في اسفل اللوح ضربٌ ثالث رسمنا منهُ شكلين يدعونهُ في لسان العلم اروميا امبروسيانا (Aromia ambrosiana) اي المطرية الرائحة وهي حشرة جميلة الهيئة خضراء الى الزرقة يتلوَّن غمدُها الساتر لاجنحتها واما صدرها فاحمر نحري: وقد دُعيت بالمطرية الرائحة لانهُ يفوح منها كعرف المسك فيُستدلّ على وجودها في الاشجار واكثر ما تعيش باشجار الصفصاف وقد وجدنا منها قليلًا في بيروت وهي كثيرة في حمانا وجهات البقاع. وهذا النوع يستدعي همَّة كبيرة لانهُ من الدّ اعداء الاشجار وهو مع ذلك ينمو بسرعة غريبة فلا يلبث ان يتلف الاشجار التي يعيش فيها. وان نراد محبو الروائح العطرية ان يستنشقوا رائحتهُ فليجعلوهُ في علبة وهو حي فان مات فقد تلك الرائحة كالزهرة الطيبة اذا قُطعت تفقد رائحتها. امّا الوانهُ الزاهية فتبقى مدةً بعد موته

ويلحق بهذه الفصيلة صنفٌ من المستطيلة القرون لم ارسم صورتهُ وقد وجدتهُ غير مرَّة في نواحي بيروت يدعوهُ الطبيعيون « xylotrupes bajulus » يبلغ طولهُ من ٣ الى ٩ سنتمترات وعرضهُ بين ستّ مليمترات الى سبعة وهو مفرطح مسود في سواده دقائق بيض وعلى غمده الاعلى نكتتان بيضاوان ومنهُ ضروب صغيرة لا يزيد طولها على سنتمتر واحد في عرض مليمترين وهو معروف في اوربة يُرى على شجر الشربين والصنوبر وكثيرًا ما يفتك بالخشب اليابس ويخزّن البيوت فيتخرها واكثر دخول الانثى اليها على ضوء الاسرجة وقد لقيتُ منها في خزائن مرَّ على عهدها ٣٠ سنة

واللوح الثاني قد خصصناه ببعض تصاوير الحشرات المسمَّاة بوبرست ممَّا وجدناه خصوصاً في بيروت وجهات البقاع وهي من شرّ اعداء الاشجار المثمرة.

فدودتها تعيش ثلاث سنين وهي اطول من السابقة واكثر انبساطاً لكنها خالية من الارجل. وتكون ضاربة الى البياض

واذا تحوَّلت الى زيز تجمعت وتقبضت ونفذت الى قلب الخشب واقصى اعماقه فترى شجر الليمون والزيتون التي ابتلاها الله بهذه الآفة تضوى بعد قليل ثم تيبس وان نجت من الموت اصبح شجرها منخوراً وخشبها مثقباً لا يصلح حتى للاصطلاء.

وهذه الحشرات كثيرة الحذر على نفسها يصعب اصطيادها. وانَّما تخرج من اسرابها في ساعات النهار الحامية فتطير وربَّما وجدوها لاطية عند الصباح والمساء تحت اوراق الشجر. واصنافها غالباً سوداء فحمية اللون

واوَّل ما تراه في اللوح الثاني منها النوع المسمَّى كبنوديس مليارس (Capnodis miliaris) تطير في بعض الاحيان حول الزيتون. ويليها زوج من الصنف المسمَّى كبنوديس كاريوزا (Capnodis cariosa) ومنها الموسوم بالعدد ٣: وهذه سوداء لامعة وغمدها في لون الشبه والصُّفر وكلها قد التقطناها في البقاع. وبعدها زوج (عدد ٤) يُدعى كبنوديس كربوناريا (C. carbonaria) وهــذا الصنف يناوئ اشجار الزيتون والفستق والتين والبطم وعليها وجدتُ الزوج المصوَّر

وفي الصنف الثالث من هذا اللوح زوج (عدد ٥) يُدعى كبنوديس الثاقب (C. porosa) هو اسود قاتم اللون في صدره ست نُكَت لامعة. وهذا النوع يحبُّ شجر السمَّاق. وكثيراً ما يشاركه في نخرها صنف اخر اصغر منه جسماً طوله نحو سنتيمتر اسطواني الشكل ذو لون زمرديّ شديد اللمعان يسمُّونه في لسان العلم (Polyctesis rhois) وهو سريع الحركة كثير الحيل للنجاة من عدوه وربَّما تفاوت لفلت منه ويفرّ هارباً. لكني لم ارسم صورته. وكذلك لم اصوّر حشرة اخرى من هــذه الفصيلة وجدتها على سطوح كلّيتنا في ايلول وتشرين يدعونها كبنوديس تنبريكوزا (C. tenebricosa) اي الظلمة يقرب لونها من الشبه النحاسي وعلى ظنّي انها تعشش في شجر الازدرخت

امَّا الحشرة الموسومة بالعدد ٦ الدعوة الثاقب الشرقي (Perotis orientalis) فاحدى الحشرات النادرة التي يبحث عنها النباتيُّون وجدتُها على نبــات اليتوع (euphorbe) في نواحي بيروت وهي داخلة في جملة هذه الفصيلة

وفي الصفّ الاخير من هـذا اللوح ثلاث حشرات الاولى (عدد ٧) تدعى بيروتيس كلورانا (Perotis Chlorana) وهي عدوّة الاشجار المثمرة كالخوخ والمشمش واللوز واذا طارت مرّت كالبرق فيصعب اصطيادها واذا وقعت تماوتت. والثانية يدعونها خلكوفورا (Chalcophora) وهي على شكلين فتكون سوداء مصمتة ذات سواد لامع وُجدت منها في تمايل وكسارا من البقاع واماً خضراء الى الزرقة ذات اربع نقط بيضاء طباشيرية في ظهرها دعوها لذلك مربعة السِمات (Ch. quatuor notata) وجدتها في بيروت على اللوز والزيتون وصورتها في العدد ٩

امّا الحشرة الثامنة التي بينها فمن صنف يسمّونه پتوسما (Ptosima) على ضمدمِ خطوط صفراء دقيقة وكذلك نكتٌ من لونها على جانبي صدرهِ ثم نكتة متسعة في اعلى رأسهِ فلقّبوه لذلك بلقب سيكلوبس (P. Cyclops) وهذا الصنف شائع في اوربة وهو قليل بمصر واسو. الحظ قد يكثر في سورية وهو من اقبح آفات شجر التفاح والأجاص وجدتهُ في بعض اشجار بكفيا فكان تتنقل في كل اغصانها وايبسا

واضرب الصفح عن صنف آخر في كبر الحشرة المذكورة آنفاً يدعونهُ كوريبوس (Coroebus) على ظهرهِ المعدي ثلاث شنق بيضاء عليهـا زغبٌ لكنهُ يعيش في الشوك والعوسج ولا يضرّ الشجر وكذلك لم اذكر اشكالاً اصغر من السابقة تدعى انثاكسيا (Anthaxia) تتسلط خصوصاً على النباتات البرّية وهي متعددة الاصناف فمنها صفراء ومنها حمراء ومنها ذهبية اللون ولها اعداء تقاتلها فتفنيها اخصها نوع يُدعى سرسيون (Cercyon) يلتهمها كما فعلت قبل ثلاث سنوات الهامّة التي زحفت على الحشرات المفسدة ليون ساحل بيروت وصيداء فاتلفت منها الحدائق

وان انتقلنا الى اللوح الثالث وجدنا هناك صور حشرات أُخر تعيث بالاشجار والنبات . فالصفّ الاوّل يمثل اربعة اشكال يدعونها سيتوان (Cétoines) هي جميلة الخلقة ذات زرقة زمرّدية يتلهّى بها الاولاد فيربطونها بخيط ويُطيرونها وهم يجهلون اذاها دون علمهم . على انَّ هذه الحشرات ضررها للبقول اكثر منهُ للاشجار ودودتها بيضاء كدودة الجندب (Hanneton) رأسها قرني لها مقراضان مهولان تقرض بهما النبات وهي تتوالد في السماد وتنمو بسرعة واذا كثر السماد في البستان

وجدت اهنأ طعام في بُقوله وخضرته فتعرض اصول النبات وتُتلف البستاني ثمرة اتعابه ·
فان اراد النجاة من شرّها عليه قبل ان ينشر السرقين في البستان ان يجعله مدّة في
محل منفرد ثم يقلّبهُ من وقت الى آخر فيتلف الدود المتولد فيه لاسيا في فصل الربيع
ثم ينقله الى البستان منتظماً · والحشرات الاربع التي وصفناها مختلفة الشكل فاوّلها
(Cetonia ignicollis) ظهرها اخضر فاقع وصدرها احمر متلون · وثانيها
(C. metallica) معدنيَّة اللون كما يؤخذ من اسمها · وثالثها (C. azuraea)
زرقاء ناصعة الزرقة · ورابعها (C. nasuta) خضراء الى الزرقة · وتجمعها زوج من
جنسها الّا انّ لونها اقتم فدُعيت بالحزينة (C. mœsta) وهي تأوي الى الشوك
والعوسج

ويلي هذا الزوج زوجٌ اصغر وسناً بالعدد ٧ اسمهُ ابابتي فرنسكا (Apate-francisca) وهو من أكثر الحشرات ضرراً بالخشب في حالتها الدوديَّة وفي تمام كيانها وقد تتبعتُ حركاتها واعمالها في بستان مدرستنا في شهري أيار وحزيران فوجدتها داهية دهياء تراها اذا صار المساء تجاوز فوق الشجرة فتتشبث بقشرتها ولها رأس صغير تقيبه بصدرها كأنها بقلنسوة راهب ولذلك دعوها بالمتقلنسة (monaca) ولها في فكيها شبه المقراض تدخلهُ في الخشب وبعد قليل تُنفذ في ثقبه رأسها ثم باقي جسدها · واذا كانت مشغولة في عملها يسهل تناولها بشرط ان لا تحسّ بصيّادها فاذا احسّت به طارت مسرعة لكنها تعود بعد قليل الى طعامها فيسهل قبضُها · وهذا الصنف يفضّل الاخشاب الضعيفة الضنية امّا الاشجار القويّة فاذاها فيها قليل وقد رأيت شجرة ليمون كانت هذه الحشرة سطت عليها ثم وجدتُها بعد مدَّة قد ضمّدت جروحها بانيّتها

والاشكال الثلاثة الاخيرة صنفٌ من الحشرات الخشبيَّة المعروفة باسم لوكانوس (Lucanus) لم اجد لها اثراً في بيروت وانّما وجدتها في جهات بكفيّا وتعنايل وقد عثرتُ على واحدة كبيرة في شجرة صلبة الخشب كانت قُطعت حديثاً وكانت الحشرة في قلب الشجرة فأُضرّت بها ضربةُ فأس الحطّاب فلم يمكني ان احفظها سالمةً · والوسطى الموسومة في اللوح وجدتها في تعنايل وهي من الحشرات المتسلطة على الحور والصفصاف وهي تتحوَّل من حالة دودة الى شرنقة في ايلول ثم بعد قليل

تبلغ كالها وهي تكون اولًا مبيضَّة اللون ثم تسودّ شيئاً بعد شيءٍ

هذا نظر اجمالي في الحشرات المؤذية للخشب ولم نذكرها كلها وانما ذكرنا ما تهمّ معرفتهُ اهل هذه البلاد وما يكثر فيها

﴿ النجاة من هذه الحشرات ﴾ رأيت فيما سبق كم من عدوّ للاشجار في بلاد الشام ولو اردنا وصف اضرارها لطال بنا الكلام وانما نقول اجمالًا انها اذا تحاملت على الشجرة تسرع ان تفتح لها منفذاً الى قلبها فتشقّ قشرتها ولا تلبث مائية الشجرة ان تسيل كالصمغ كأنها جريح يسيل دمهُ وربما سال الصمغ على الحشرة بوفرة فيُغرقها فيهِ كما رأينا غير مرة. ثم تعمد الى اللبّ فتأكلهُ. ويعرف البستاني وجودها في الشجرة بما يراه من شقوق القشر ومن نشارة الخشب الذي تقرضهُ فتدفعها الى الخارج الى ان تبلغ الى قلب الشجرة حيث يكون الخشب أرخص واهشّ فهناك تجد لنسلها مقاماً وثيراً وتتخذهُ عشاً واذا وضعت نسلها لا يبقى لها حاجة الى الحياة فتموت بعد قليل لكنها قبل موتها تحصّن عشّ صغيرها وتجعل فوقهُ شبه سقف من نشارة الخشب المعلوكة

واذا تفقّت البيضة وخرجت منها الدودة عاشت ثلاث سنوات تأكل الخشب بأمن وهناء وهي تمزّق نسيج الشجرة الباطن فتقطع شرايينها ومسايل مائيتها

فلتلافي هذه الاضرار قد طلب ارباب الفلاحة طرائق مختلفة ليتلفوا تلك الحشرات فكان بعضهم يبحث عن ثقوب الحشرة في الشجرة فيصبُّ فيها ماء. الّا ان الماء لم يصل اليها في الغالب بما جعلتهُ الامّ فوق مولودها من الخشب الملوك الذي لا ينفذ اليه الماء. وغيرهم اتّخذوا لاتلافها بعض سوائل كالبترول حقنوا بها منافذها لكنهم اضرّوا بذلك الشجرة دون نفع عظيم

وافضل من ذلك ان تُتخذ اسلاك حديدية رفيعة فتُدخل في قلب الشجرة حيث فتحت الحشرة لها مجازًا الى ان يبلغ رأس السلك اقصى الثقب فيقتل الدودة وان كانت الحشرة الامّ هناك خرجت فيقتلها البستاني عند خروجها

والطريقة الفضلى على كل ذلك ان تُرصد الحشرات التامّة البنية قبل أوان سفادها في الربيع اذ تخرج الى الهواء عند المساء وتنزل على جذور الشجرة واغصانها تطلب اناثها فيجتمع منها كميات يسهل قتلها مهما اضطربت وحرّكت زبانيها

لتخدش بتراضها اصابع الذي يريد اذاها ولا بأس على صيّادها اذا امسكها من ظهرها او رأسها . وفي بعض البلاد يدعون الى مطاردتهـا اولاد المدارس فيقتلون منها عددًا وافرًا . ومن عرف طباع هذه الحشرات امكنهُ ان يمنع اضرارها فاني قتلتُ في العامين الماضيين في جنينة كليّتنا من الجنس المؤذي اكثر من ٣٠٠

وممّا يصلح لدفع اضرار هذه الحشرات حسن تقليم الاشجار فاذا اراد صاحبها قطع زوائدهـا ووجد منفذًا لعشّ الحشرات فليطلِ بالقطران مقطع الغصن او يلطهُ بالكلس

فهذه بعض وسائل لاستدراك اضرار هذه الحشرات وصيانة شجارة من آفاتها

النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

النصرانية في العراق (تابع)

وصار الملك من بعد امرئ القيس الى ابنه المنذر الثالث الشهير بابن ماء السماء الذي ملك ٤٩ سنة (٥١٣ — ٥٦٢) وماء السماء لقب أمه ماوية (ويروى مارية) ابنة عوف وقيل بل هي اخت كليب والمهلهل التغلبيَّين وانَّ اسمها رُبيعة والعرب دعوها بماء السماء لكرمها ورقة طباعها . ويدعى ايضاً هذا المنذر بذي القرنين لضفيرتين كانتا لهُ من شعرهِ . وكان المنذر المذكور من ارفع ملوك الحيرة قدرًا واشدّهم بأسًا وهو الذي انتصر من بليزار احد ابطال الروم في زمانهِ وكبير قوّاد يستنيان . امَّا دينهُ فانَّ شواهد المؤرخين متضاربة في تعريفهِ . وما يُحصَّل منهـا انَّهُ عرف النصرانيَّة منذ حداثة سنهِ لأنَّ أمَّهُ كانت نصرانية فلا شكَّ أنَّها لقنتهُ منذ صغرهِ مبادئ الدين المسيحي . لكنهُ لمَّا كبر وتولَّى الملك تحت سيطرة ملوك العجم عدل الى

الشرك ودين المجوسيَّة او بالحري الى مذهب مزدك اي المانويَّة بايعاز ملك فارس. والظاهر انهُ في اثناء زندقتهِ استقبل الوفد الذي ارسلهُ اليهِ ذو نؤاس بعد قتلهِ نصارى نجران كما اخبر الكاتب المعاصر شمعون اسقف بيت ارشم (١ فطلب منهُ ان يقتفي آثارهُ ويقتل نصارى الحيرة فأثَّر كلام ملك اليمن في المنذر واراد ان يختبر صدق ايمان المتنصرين من جيشهِ فدعا قوماً منهم وعرض عليهم جحود ايمانهم فقام احد صناديد ضبَّاطهِ فقال لهُ: « انَّ تنصُّرنا قد سبق جلوسك على عرش المناذرة فهيهات ان تقنعنا بالعدول عن ديننا. وعلى كل حال ان كان رصفائي لا يثبتون في مذهبهم فاني لا اجحدهُ مطلقاً ولست اخاف العذاب ولا الموت كما تحقَّقتَ ذلك ! رأيتني في وقائع الحروب اذ لم يكُ سيفي اقصر من سواي ». فلمَّا سمع المنذر كلامهُ عرف انهُ لا يستفيد شيئاً فعدل عن قصدهِ وترك كلًّا من جنودهِ يتبع دينهُ. وبقي المنذر على زندقتهِ زمناً وعبد كبعض العرب اللات والعزَّى. وممَّا اخبره عنهُ المؤرخ زكريَّا الخطيب (٢ وميخائيل الكبير (٣ انهُ انتهك في بعض حروبهِ حرمة الكنائس والاديرة فنهب وسلب واسر في اراضي الرومان عدداً من الاسرى بينهم ٤٠٠ من العذارى الراهبات قتلهنَّ وقدَّمهن كذبائح للعزَّى

على انَّ المنذر لم يثبت في زندقتهِ بل جحد الوثنيَّة ونبذ مذهب مزدك. بل تنصَّر بعد ذلك كما يؤخذ من شهادات المؤرخين الروم والسريان والعرب. وقد روى صاحب الاغاني (١٠: ٧٧) والقزويني (ص ٢٨٥) وغيرهما خبر تنصُّرهِ في مطاوي ذكرهم للغريَّين قالوا انَّ المنذر المذكور اذ كان قتل في بعض ايام ثملهِ اثنين من اعزّ ندمائهِ عمرو بن مسعود وخالد بن المضلَّل اقام على قبريهما غريَّين او طربالين واتَّخذ لهما يومين يوم نعيم كان يُغني فيه من اتاه قبل غيرهِ ويوم بوسٍ كان يقتل فيهِ اوَّل وافد عليهِ. فقتل في احدى السنين عبيد الابرص الشاعر ثم اتاه في سنة اخرى احد مضيفيهِ المحسنين اليهِ في يوم صيدهِ يُدعى حنظلة بن ابي عفراء الطائي وهو يرجّي خيراً فلم يرَ المنذر بُدًّا من قتلهِ لئلا يحنث بوعدهِ الَّا انَّ حنظلة طلب تأجيل الحكم

١) اطلب المكتبة الشرقية للسمعاني (BO, I, 364)

٢) اطلب تاريخهُ (éd. Land III, 244)

٣) في تاريخهِ (éd. Chabot II, 178)

لمدّة معلومة واتّخذ له كفيلًا شريك بن عمرو الشيباني. فلمّا جاء اليوم المعهود وكاد يُنفَذ الحكم في الكفيل رجع حنظلة مستعدًّا ليُقتَل. واذ قضى الملك المنذر منهُ العجب سألهُ ماذا دفعهُ الى القيام بوعدهِ فاجاب ان دينهُ النصراني دفعهُ الى ذلك فتنصر الملك واهل الحيرة معهُ. هذا ما رواهُ العرب. ومنهم من ينسب الامر الى النعمان الاوَّل وغيرهم يروونهُ عن النعمان ابي قابوس الّا انَّ اصحاب النقد يرجّحون انهُ المنذر الثالث ابن ماء السماء. وهو يؤيد كما ترى ما قلناهُ عن تنصر المنذر

اما حنظلة فروى ياقوت (٢:٦٥٥) انهُ بعد نجاتهِ من الموت زهد في الدنيا وابتنى ديرًا قريبًا من الفرات عند الرَّحبة دُعي باسمهِ دير حنظلة وكان حنظلة عم اياس بن قبيصة الذي صار ملكًا على الحيرة بامر ملك العجم كما سترى

وقد جاء ايضًا في تاريخ ابن العبري (مختصر الدول ١٤٨) ان المنذر كان يعتقد اعتقاد اليعقوبية كنصارى العرب الّا ان ابن العبريّ ليس مصيبًا في ذلك ولعلَّهُ انخدع بشهادة بعض المؤرخين اليعاقبة مثلهُ. ولنا على صحة ايمان المنذر دليل لامع وهو ما رواه المؤرخ اليوناني تاوفانوس قال انَّ ساويرس البطريرك السرياني الدخيل اراد ان يجتذب الى بدعتهِ ملك الحيرة فارسل اليهِ اسقفين ليقنعاه بانَّ في المسيح طبيعةً واحدة ليس طبيعتين كما تُعلِّم الكنيسة الارثذكسيَّة. فالملك سمع كلامهما ساكتًا ثمَّ فضَّ كتابًا كان في يدهِ فبدت عند قراءتهِ الكآبة على وجههِ فسألهُ الاسقفان: ما الامر. فقال: قد ابلغني كاتب هذه الرسالة انَّ رئيس الملائكة قد توفي فهذا الخبر قد امضني جدًّا. فضحك الاسقفان حتى قهقها وقالا للملك: كيف يمكن ان يموت ملاك لا جسد لهُ فهذا كذب محض. فاردف الملك وقال لهما: وكيف انتما تزعمان انَّ المسيح وهو ذو طبيعة الهيَّة مفردة قد مات. اليس هذا اعظم كذبًا وضلالًا؟ ثمَّ ردَّ الاسقفين خائبين (١

فيظهر من جواب المنذر لهذين الاسقفين انهُ ليس فقط كان نصرانيًا بل كاثوليكيًا يؤيد ذلك المؤرخ فكتور التونوي المتوفى سنة ٥٥٦ فقال انَّ المنذر تعمّد

---

١) راجع تاريخ تاوفانوس في سنة ٥٠٥ وتاريخ ايفاغريوس (ك ٣ ف ٣٣) وتاريخ تاودورس القارئ (ك ٢) وتاريخ زوناراس (ك ١٤ ص ١٦٠)

على يد لساقفة من انصار المجمع الخلقيدوني (١

وكان هذا المجمع قد عُقد سنة ٤٥١ وحضرهُ اسقفان من العرب اوسطات ويوحنَّا فوقّع كلاهما على اعماله باسم لسقف السراكنة او الشرقيين. وعلى رأي البولنديين المشهورين بتدقيقهم في البحث ان البدعتين اليعقوبيّة والنسطوريّة لم تنتشرا بين عرب العراق الّا بعد اواسط القرن السادس في ايّام فيروز ملك العجم لمّا اطلق العنان لبرصوما. الّا انّ السماني في المكتبة الشرقيّة (مج ٣ الجزء ٢ ص ٦٠٥) يرتاي انّ البدعتين اخذتا في الانتشار منذ اواسط القرن الخامس ويأتي ببعض الشواهد لتأييد قوله. وكان للنسطوريّة في العراق السهم الافوز

وكانت وفاة المنذر ابن ماء السماء في يوم حليمة احد أيّام العرب الشهيرة بين اللخميين وبني غسّان. فضبط زمام الملك ابنهُ عمرو بن المنذر الشهير بعمرو بن هند (٥٦٢ — ٥٧٤) واشتهر كأبيهِ بعدَّة وقائع مع الروم وعرب غسّان وعرب اليمامة وغيرهم. امّا دينهُ فالنصرانيّة لنا على ذلك شاهد جليل رواهُ ابو عبيد البكري الوزير في معجم ما استعجم (ص ٣٦٤) وياقوت في معجم البلدان (٢: ٧٠٩) في وصف دير هند الاقدم او دير هند الكبرى امّ عمرو وابنة الحارث بن عمرو بن حجر الكنديّ قال:

« وكان في صدره (اي صدر دير هند) مكتوب: بنتْ هذه البيعة هندٌ بنت الحارث بن عمرو بن حُجر الملكة بنتُ الأملاك وامّ الملك عمرو بن المنذر أَمَةُ المسيح وامّ عبده وابنة عبده. في زمن ملك الاملاك خسرو انوشروان وفي زمن افرائيم الاسقف. فالاله الذي بنت لهُ هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحّم عليها وعلى ولدها ويُقبل بها وبقومها الى اقامة الحقّ ويكون الاله (وروى ياقوت: الله) معها ومع ولدها الدهر الداهر »

فهذا القول من اوضح البيّنات على نصرانية عمرو بن هند بل على نصرانيَّة ملوك كندة كما ترى

وخلف عمرو بن هند النعمانُ بن المنذر وهو صاحب عديّ بن زيد الشاعر النصراني العبادي الشهير وعلى ما يُستنتج من رواية مؤرّخي السريان انّهُ كان نصرانيًّا قبل جلوسهِ على سدَّة الملك. امّا العرب فيخبرون انّهُ تنصّر على يد صهرهِ عديّ بن

١) اطلب تاريخهُ في مجموع الآباء اللاتين لمِن (Migne P. L. t. 88 col. 951)

زيد زوج ابنتهِ هند بنت النعمان ومارِيّة الكنديّة المعروفة بالحُرَقة. وقد روى غير واحد منهم (راجع الاغاني ٢: ٣٤) ان النعمان مرّ بمقبرة فانشدهُ عدي ابياتاً زهديّة (اطلب شعراء النصرانيّة ص ٤٤١–٤٤٢) كانت سبب تنصُّرهِ بل روى ابو الفرج انهُ «لبس المسوح وتنصَّر وترهب وخرج سائحاً على وجههِ فلا يدرى ما كانت حالهُ فتنصَّر ولدهُ بعدهُ وبنوا البِيَع والصوامع»

على انك رأيت مما سبق انّ ملوك الحيرة تنصروا قبل ذلك وقد جاءت اخبار النعمان بن المنذر مضطربة فنهم من اخبر انهُ فتك بعديّ بن زيد فقتلهُ فقام ابن عديّ المدعو زيداً كجنهِ فسعى بهِ لدى كسرى انوشروان فحبسهُ وقتلهُ. وروى غيرهم ولعلّهُ الاصحّ ان قاتل عديّ بن زيد انّما هو خلف المنذر ابو قابوس (١. امّا ابنتهُ هند فزهدت بالدنيا وعمّرت لها ديراً عُرف بدير هند. ولهند هذه قصة مشهورة مع سعد ابن ابي وقّاص بعد يوم القادسيّة ثمّ مع المغيرة بن شعبة الذي خطبها لمّا تولى الكوفة فردّتهُ ردّاً لطيفاً وماتت في رهبانيّتها

وممّا لا يُنكر انّ النصرانيّة غلبت بعد ذلك على ملوك الحيرة واهلها العرب حتى يجوز القول بانّها عمّتهم قاطبة وانّ المسلمين لمّا فتحوا مملكة المناذرة وجدوها مملكة نصرانيّة في دينها وآدابها وعاداتها. ومن بعض اصحابها اخذ العرب كتابتهم كما مرّ في المشرق (٤: ٢٧٨–٢٨٢) وان كانت بعض فروع الكتابة اتتهم ايضاً من نصارى النبط ومن اهل دومة الجندل ومن الحبشة كما ورد هناك ايضاً واثبتته [illegible] الاثرية الاخيرة. وكان المتولي على عرب الحيرة في عهد الفتح الاسلامي اياس بن قبيصة الطائي كان كسرى ابرويز ولّاهُ عليهم بعد وفاة المنذر ريثما يعين لهم ملكاً من ابنائهِ فبقي على ولايتهم الى دخول المسلمين في الحيرة. ونصرانيّة اياس المذكور ثابتة لا شكّ فيها (٢ (لهُ بقيّة)

---

١) اطلب اخبار عدي بن زيد في شعراء النصرانيّة (ص ٤٣٩–٤٧٤)
٢) اطلب شعراء النصرانيّة (٩٣ و٩٤)

مطبوعات شرقية جديدة

F. J. W. GIBB MEMORIAL. XV, Kitab-i Nuqtatu'l Kaf being the earliest History of the Bâbis compiled by **Hâjjî Mirzâ Jani of Kâshân**, ed. by **E. G. Browne**, *Luzac*, 1910, XCV-697

كتاب نقطة الكاف في تاريخ البابيّة تأليف حاجي ميرزا جاني كاشاني

هذا مثال جديد على اجتهاد المستشرقين في نشر اخبار النِحل المستحدثة فانَّ البابيّة لعبت دورًا مهمًّا في العجم منذ ثلاثة ارباع القرن فكُتب عنها كتب مطوَّلة لتعريفها ووصف دُعاتها. وليس من بلغ في ذلك مبلغ العلّامة الانكليزي ادورد برون وتآليفهُ في هذا الباب ممَّا يعوَّل عليه. وها هوذا قد خدم هذا الفنّ خدمةً جديدة بنشرهِ اوَّل تاريخ يُعرف للبابيّة يسمَّى كتاب نقطة الكاف جمعهُ صاحبهُ ميرزا جاني بين السنتين ١٨٥٠ و ١٨٥٢ وذلك عن نسخة وحيدة هي في مكتبة باريس. وزاد التأليف افادةً بمقدّمة جليلة كتبها السير برَون بالفارسيّة البليغة. فلا يسعنا الَّا الثناء على همّتهِ والتمنّي بان يخدم الآداب الشرقيّة زمنًا طويلًا ل. ش

ΒΑ. ΛΙΝΑΡΔΟΥ : Οἱ Μασσῶνοι ἐναντίον τοῦ χριστιανισμοῦ. (Alexandrie, 1911, p. 16)

الماسونية بازاء النصرانية

ان الحركة الماسونية التي افسدت بلاد اوربّة وجهات بلادنا اتت بأثارها السيّئة بين اليونان في اثينا وجزائر الارخبيل والمهاجرين الى مصر. فاستاء بعض ذوي الفضل من مواطنيهم المسمى باسيل ليناردو القاطن في الاسكندريّة فألَّف فيها كتيبًا صغيرًا بيَّن فيهِ انَّ المحافل الماسونيّة اليونانيّة ليست هي كما يزعمون منتديات وطنيّة لخدمة بلادهم وانما هي معامل للفتن والمكايد اعلنوا بمكنونات صدورهم يوم تجمّعوا للمظاهرات الثورويّة احتجاجًا على قتل فرير الفوضوي الاثيم ولكنهم سكتوا عن قتل الماسون في سالونيك لليوناني « جان باپازاوغلو » وقد ختم كتابهُ بقولهِ : « كفى الماسون غشًّا وخداعًا وبئس الذين ينضمُّون اليهم فيصيرون كعبيد بين ايديهم ». فتلك خلاصة هذا التأليف وهو برهان جديد يؤيد ما نشرتهُ مجلَّة المشرق في امر الشيعة الاب ب. كاتاكيس

الإنجيل الشريف

بحث نظريّ تاريخيّ نقديّ . بقلم الاب انطون رباط اليسوعي

طُبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٢ (ص ٧٨)

عرف قرّاء مجلّتنا ما يتضمنهُ هذا الكتاب من الابحاث العلميّة بمطالعة تلك المقالات البليغة التي نشرها المؤلف في المشرق عن الانجيل الشريف . ففحص فحصاً مدقّقاً مجرّدًا عن كل غرض تلك الاناجيل الاربعة التي يتداولها النصارى في يومنا ليتبيَّن أهي حقيقةً من قلم اولئك الانجيليين الذين تُنسب اليهم اعني تلميذي السيد المسيح متى ويوحنا ثم تلميذي الرسل مرقس ولوقا . فرقي سلَّم الاجيال الى ان بلغ عهد النصرانيّة الاوَّل فاثبت انَّ الاناجيل المذكورة هي حقًّا لاولئك الكتبة لا يمكن احداً ان يشكَّ في ذلك الَّا مَن كابر الحقَّ واعمى بصرهُ عن النور الواضح . ثم بيَّن بعد ذلك تاريخ كتابتها وما لدينا من نسخها القديمة الصحيحة وتخطَّى الى بيان براءتها من كل تحريف حتى ختم ابحاثهُ باثبات صدق رواة تلك الاناجيل الذين رووا مضامينها عن علم ثابت وكشهود عيانيين لم يَخدعوا اذ قرَّروا شهادتهم بسفك دمهم للدفاع عنها ولم ينخدعوا اذ تنطبق تلك الشهادة على كل الآثار التي خلَّفها الوثنيون واليهود واعداء النصرانيّة . فتشكر حضرة المؤلف على وضع هذه الابحاث التي لم يسبقهُ احد اليها في لغتنا العربيّة على هذه الصورة العلميّة ونخصُّ كل من يريد ان يعرف اركان الدين النصراني ان يطالعها . والمؤلف مستعدٌ لأن يجيب على كل اعتراض يُرسل اليه في هذا الشأن

ل : ش

أرج الوطنيّة في حياة الطوباويّة جان درك الباسلة الفرنسية

بقلم الاب يوسف علوان

طبع في بيروت بمطبعة صبرا (سنة ١٩١٠ ص ٢٧٢)

هذا الكتاب اوسع ما كُتب في تلك الفتاة العجيبة التي انقذ الله على يدها مملكة فرنسة في النصف الاول من القرن الخامس عشر . فانَّ ذكرها بقي حيًّا في قلوب مواطنيها بعد وفاتها رغماً عمّا حلَّ بها من النكبات . بل زاد تعظيمهم لها بعد ان برَّأ ساحتها الكرسيُّ الرسولي من تُهم اعدائها وصار اسم جان درك مرادفاً

للشهامة وحبّ الوطن. على انَّ تلك الباسلة لم تكن فقط كميَّة حروب بل كانت ايضاً قدوة فضل ومرآة برارة لاهل عصرها. ومن ثم تولّت الكنيسة الفحص القانوني عن قداستها ولمّا ثبت لها انها بلغت ذروة الفضائل وان الله أيد برّها بمعجزاتٍ نالها المؤمنون بشفاعتها ادرج الحبر الاعظم اسمها الكريم في سجلّ اولياء الله (اطلب المشرق ١٢ : ٣٢١) وهذه الاعمال الشريفة والفضائل السامية كان سبق الى بيانها حضرة الاب د. ترنيه في كتاب لطيف طبعهُ في مطبعتنا سنة ١٩٠٨ فرّ لنا وصفهُ. واردفهُ حضرة الاب يوسف علوان المرسل اللعازريّ فأتسع في اخبار حياة تلك الفارسة واغنى لساننا العربي بترجمة غزيرة المادّة رائقة المعاني منسجمة الكلام تصلحُ خصوصاً لاحداث المدارس فتنمش في قلوبهم اشرف العواطف لخدمة الدين والوطن معاً. فلا عجب بعد ذلك ان نال المؤلف اطيب الثناء على عملهِ وانّ وزير الخارجية في فرنسة شكرهُ على تقدمتهِ كتابهُ للأمة الفرنسيَّة الشريفة محامية الكاثوليك في الشرق. فنحضّ ارباب المدارس على نشر هذا الكتاب وهو من افضل ما يُجازى بهِ الطلبة في ختام الدروس السنويّة ل. ش

الدليل الامين في خدم التكريس والتدشين

جمعهُ وعرّبهُ عن اليونانيّ وعن السلافي السيد رفائيل اسقف بروكلن
طُبع في نيويرك سنة ١٩١١ (ص ١٣٦)

في الكنيسة اليونانيَّة كتاب يدعى الافخولوجيون يشتمل على الخدم الكنائسيَّة والصلوات التي تُتلى في بعض الحاجات الروحيَّة. ومن هذا الكتاب نسخ مختلفة بعضها اطول كالافخولوجيون الكبير الذي يستعملهُ كهنة الروم الكاثوليك المطبوع في القدس سنة ١٨٦٥ وبعضها اقصر كالافخولوجيون الصغير المطبوع في رومية سنة ١٨٥١ وبعضها باللغات اليونانيَّة والسلافيَّة. فعمد سيادة اسقف بروكلن رفائيل هواويني الارثذكسي ورئيس الرسالة الروسية السوريّة في اميركا الشماليَّة الى جمع ما رأى اليهِ حاجة امسّ من تلك الخدم لا سيا الخدم المختصَّة بتأسيس الكنائس وتدشينها وتكريس أثاثها وآنيتها وقد استند في تعريبها الى الافخولوجيَّين اليونانيّ والروسي وقدَّم عليها فصلاً تمهيدياً ذكر فيهِ مختصر تاريخ نشأة الكنائس المسيحيَّة وانتشارها ثم بنائها وتنظيم كل اقسامها ومحتوياتها وزينتها مع تفسير لترتيب خدمة

تدشينها. فنثني على همّة السيد رفائيل ونتمنى لكتابهِ رواجاً بين محبيّ الطقوس اليونانيَّة
ل. ش

شهر قلب يسوع

تأملات وجيزة لفائدة العمَّال

طُبع بمطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٢ (ص ١١٢)

العمَّال رجال التعب والكدّ يحتاجون اكثر من سواهم الى من يقويهم ويسندهم في اشغالهم الشاقَّة ومن يا تُرى هو احرى بذلك من ذاك الاله الذي قال عنهُ الرسول في رسالتهِ الثانية الى اهل قورنتس انهُ « افتقر من اجلهم وهو الغنيّ لكي يستغنوا هم بفقرهِ ». وقد جعل الرب نفسهُ مثالاً لحياتهم ودعاهم الى درس مزاياهُ وطبع فضائلهِ في نفوسهم حيث قال (متى ١١: ٢٨—٣٠): « تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين والمثقلين وانا اريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني اني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لانفسكم لان نيري ليّن وحملي خفيف ». ومن ثمَّ نشكر واضع هذا الكتاب والساعين بتعريبهِ ونشرهِ لأنهُ يتضمَّن في ثلاثين تأملاً وجيزاً اخصّ الفضائل التي مارسها السيد المسيح ومثّلها العمَّال المسيحيين لكي يقدّسوا حياتهم على مثالهِ ويبتعدوا عمَّا يفسد عقولهم وآدابهم بمشاركة اصحاب الاشغاب والفتن الثوروية الذين يسلبونهم كل ايمانهم ويخدعونهم بالاماني الكاذبة ويرمونهم آخراً في لجة القنوط. والكتاب يصلح خصوصاً لشهر حزيران المختصّ باكرام قلب يسوع وفي آخرهِ رتبة تكريس القلب الاقدس مع عدة افادات مختصة بعبادتهِ ل. ش

الدروس العربية

اصول الصرف والنحو — القسم التمهيدي — اوَّل قسم النحو

للشيخ مصطفى الغلاييني

طُبع بالمطبعة الاهلية في بيروت (١٣٢٨-١٣٢٩)

قد مضى عهد المطوَّلات الدرسيَّة حيث كان طلبة العربيَّة يدرسون العلوم النحوية في تلك الكتب الضخمة السيئة الطبع المبهمة المضامين التي كانوا يقضون السنين قبل فكّ معضلاتها. وكان اصحاب المدارس النصرانيَّة اوَّل من ادرك وعورة هذا المسلك

فوضعوا عدداً لا يحصى من الكتب اللغويّة سهلوا فيها درس اصول العربيّة وقواعدها الصرفيّة والنحويّة. ففي مطبعتنا وحدها قد نُشر منها نيف وعشرون كتاباً. ودونك الآن سلسلةً جديدة باشر بسرد حلقاتها احد افاضل الادباء الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربيّة في المكتب السلطاني والكليّة العثمانيّة في بيروت. وقد تمّ منها ثلاث حلقات اعني سلّم الدروس العربيّة وفيه اصول الصرف والنحو ثم القسم الاوّل من النحو. وجناب الاستاذ مجتهد في مواصلة عمله فاذا تمت اقسام النحو والصرف أتبعها باقسام اخرى في علوم البلاغة والانشاء والعروض. والحقّ يقال انّ ما نجز منها يشهد على براعة المؤلف وحسن ذوقه وتفننه في تسهيل طرائق التعليم فترى في كل قسم القواعد والامثلة والتمارين والاسئلة والاجوبة وكل ذلك بطبع نظيف وحروف متشكلة تقرّب المواد الى عقول الاحداث. وقد اضاف المؤلف الى الدروس اللغويّة في القسم التمهيدي دروساً ادبيّة نظنّ انهُ كان الاولى ان تُطبع على حدة او في آخر الكتاب. ونحن نحضّ كل طلبة العربيّة على مراجعة هذا التأليف الجديد الذي يُطلب من المكتبة الاهليّة في البلدة ل. ش

قصائد احمديّة

طُبعت بطبعة « اليكرين بقاديان هند » (ص ٥٨)

قيل الجنون فنون وهذا الكتاب من بعض الدلائل عليه. فانّ في بلاد الهند قد قام منذ بضع سنين رجل ممسوس بعقلهِ يُدعى ميرزا غلام احمد يدّعي انهُ المسيح الموعود والمهدي المعهود. وهذه القصائد انشدها في مدحهِ تبعته نسخ حَوْلهم مثلهُ شفاهم الله

زراعة التبغ التركي في لبنان

تأليف يوسف الجبيّل الاجزاني الكيماوي

طُبع في بيروت في المطبعة الكاثوليكيّة (سنة ١٩١١ ص ٤١)

انّ النهضة الجديدة لاستئناف زراعة التبغ في لبنان حملت جناب يوسف افندي الجبيّل الحائز في مكتبنا الطبي الصيدلي الجائزة الاولى ورئيس مختبره سابقاً على وضع ابحاث متتابعة في المشرق وصف فيها ما يختصّ بالتبغ التركي خصوصاً وتتبّع كل احواله التي من شأنها ان توفّر محصولاته وتزيدها جودة فيقبل عليها الدخنون.

فكان لهذه الابحاث وقع حسن لدى القرّاء. وقد اجاب المؤلف الى طلبهم فاكتسب شكرهم بنشرها على حدة تعميماً للفائدة ل.ش

انفاس الطلّاب في مضمار الكتاب

بقلم تلامذة القديس بطرس بسكنتا (لبنان)

طبع في المطبعة اللبنانية عند جسر نهر بيروت لبنان (١٩١٢ ص ١٠٢)

بسكنتا من اعلى قرى لبنان وارفعها فوق سطح البحر وقد احبّ حضرة المنسنيور بطرس حبيقة ان يجعل لها مقاماً ادبياً موافقاً لارتفاعها المادّي ففتح فيها مدرسة نجحت بهمّتهِ وقد اتحفنا اليوم ببعض اثارها الطيبة وهو مجموع فيهِ مقالات ادبيّة وفلسفيّة بقلم تلامذتها الادباء رفعوا لمعالي السيد مار الياس بطرس الحويك بطريرك الطائفة المارونيّة فنثني على رئيس المدرسة وتلامذتها النجباء. ونطلب لهم مزيد النجاح ل: ش

شذرات

بطرك مجهول — كتب لنا احد القرّاء ما حرفهُ: قد وقفنا في شرطونيّة مارونيّة مخطوطة على كتابة بخط « ايليّا بطرس بطريرك انطاكية » يقول فيها انّهُ صار بطريركاً في ١٥ أيار سنة ١٧٤٢ وقد راجعنا سلسلة البطاركة الموارنة المطبوعة فلم نجد لهذا البطرك ذكراً فنرجوكم الافادة . امّا الكتابة فهي هذه نحرفها في اولها اسم الكاتب مع ختمهِ منقوشاً:

[illegible]

(محل الختم)

لمّا كان تاريخ سنة الف وسبعماية واثنين واربعين في يوم (١٢) ايار نهار عيد العنصرة انتقل الى رحمة مولاه سالفنا المرحوم مار يوسف البطريرك الانطاكي الخازن ابن المرحوم الشيخ ابو قانصوه في دير ريفون في ثالث ساعة من النهار وكان دفنهُ في قرية غوسطا في كنيسة مار الياس كرسي مطرنيتهِ. وفي اليوم الثالث من وفاتهِ اجتمع حضرة اخواتنا المطارين المحترمين المطران سمعان والمطران فيلبوس والمطران اسطفان والمطران حنا والمطران جبرائيل والمطران مخائيل في دير مار انطانيوس عين ورقا وبانتخاب عام انتخبوني بطريركاً عليهم انا المحرر اعلاه اسمي وختمي وذلك كان في يوم (١٥) ايار نهار الثلاثاء عيد السيدة الملقب بالسنبل. والكهنة

الذين وضعت اليد عليهم بعد ارتقائي الى هذه الوظيفة هم محررون ادناه : اولاً القس مخائيل لوقا القبرسي تلميذ المدرسة الرومانية . ثانياً القس انطانيوس راهب من شنتمير على مزرعة شمرير في بلاد الشوف وذلك في سنة المحصي (١٧٦٣) . وفي اواخر شهر شباط حضرنا الى دير مار موسى الكابن في مزارع كسروان واخذنا السكن هناك ورسمنا القس سمان الذي من مزرعة كفرديان راهب على دير مار يوحنا قتالة تابع دير مار موسى . وفي اربعة من نيسان رسمنا الخوري سليان كاهن عالي على قرية فنال في بلاد جبيل . وفي السابع عشر من شهر ايار السنة المذكورة رسمنا الراهب يواكيم قساً على دير مار اشيا . وفي السادس والعشرين من هذا الشهر وهذه السنة المذكورة رسمنا الراهب يواكيم قساً على دير مار اشيا . وفي السادس والعشرين من هذا الشهر وهذه السنة رسمنا الشد(ياق) موسى قساً على مزرعة راس الحرف في بلاد المتن

(المشرق) الياس بطرس صاحب هذا الخطّ هو المطران الياس محاسب الذي وردت ترجمتهُ في المشرق سنة ١٩٠٣ (٦ : ٧٨٣) في جملة رؤساء دير ريفون وفي السنة ١٩٠٤ (٧ : ٧٥٠) في اخبار المطران سمعان عوّاد . ومنها يتضح ان الياس محاسب المذكور كان مولدهُ سنة ١٦٨٨ وترأس على دير ريفون ثم سقفهُ البطريرك يعقوب عوّاد على عرقة شرفاً وجعلهُ نائباً بطريركياً . فلمَّا توفي البطريرك يوسف ضرغام الخازن في ١٣ أيار سنة ١٧٤٢ انتخبهُ بعض الاساقفة كخلفهِ في الرتبة البطريركيَّة فاخذ يتصرَّف بحقوق منصبهِ السامي ورسائلهُ السابقة تشهد على تصرفهِ . لكنَّ المطران طوبيا الخازن اعترض على هذا الانتخاب غير القانونيّ واتَّفق مع مطرانين آخرين ماروني فسرياني فسامرا اسقفين بما بلغ عدد الاساقفة خمسة فعقدوا مجمعاً وانتخبوا طوبيا الخازن كبطريرك وحصل بذلك اضطراب عظيم . فلماَّ بلغ الخصام الى رومية ألغى البابا بندكتيوس الرابع عشر الانتخابين ببراءة ارسلها الى رئيس الاديار المقدَّسة في اورشليم وعيَّن البطريرك سمعان عواد كبطريرك قانوني في تاريخ ١٦ آذار سنة ١٧٤٣ فاذعن الجميع لامر الكرسي الرسولي ألا انَّ الرسالة البابويَّة بلغت بعد تاريخها بعدَّة اسابيع ولذلك تجد الياس محاسب في كتابتهِ لا يزال يعتبر نفسهُ كبطريرك حتى اواخر أيار ولسبب الامر ذاتهِ لم يُدرج اسمهُ في عداد البطاركة (١

نعوة ماسونيَّة نشرت جريدة البرق ورقة نعت فيها محفل صنين بما صورتهُ :

---

١) راجع البولاريوم (Bullarium Pontificium S. Congr., III, 76-91)

المطب جال:

هو الحي الباقي

لارملة الفقيد واولادهما وذوو القربى والمتفعون والسماسرة والادنون والمحامون والدجّالون ينعون اليكم بمزيد الاسف واللهف عزيزهم وحبيبهم المأسوف عليه كثيرًا المرحوم

< محفل صنين >

انتقل الى رحمة ربّهِ (بل الى لعنتـهِ) غير مزوّد بالاسرار الالهيّة في الساعة السابعة مساء الجمعة (٢٢ ك ١ ١٩١١) واحتُفل بجنازتهِ في الساعة الثامنة مشيَّعاً بالاوفياء والانسباء لكم من بعدهِ طول البقاء.

وكنّا وددنا لو افادنا الرصيف بايّ علّة مات المرحوم. وعلى ظنّنا انّهُ توفّي بالسلّ لانّ صندوق العشيرة قد فرغ مرارًا باختلاس الخزنة لمالهِ فلم يجد ابناء الارملة ما يكفي لعلاج السقيم وتطبيبهِ فمات غير مأسوف عليهِ. ومن المنتظر القريب ان يُنعى الينا غيره من المحافل الشاميّة والمصريّة اذ لا يمرّ علينا اسبوع الّا ونسمع بسوء حالة احدها وخصوماتهم ما يدلّ على ان الداء عضال وانّ المرضى مشرفون على الموت. فنشير على من يساكن الموبوئين ان يفارقوهم لئلا يُصابوا بعدواهم

❊ اليهود والدستور في المملكة العثمانيّة ❊ كتبت مجلّة الكلمة (في عدد ش ٢ ١٩١١ ص ٤٢٣) فصلًا تحت هذا العنوان اثبتت فيهِ ما ذكرناهُ في مقالتنا عن الماسونيّة وهو نفوذ اليهود في تركيا منذ اعلان الدستور فقالت هناك ما نصّهُ:

« ان الدستور العثماني ككل دستور آخر خطّتهُ يد الماسونيّة قد منح اليهود حق المساواة. فلم يلبث اليهود في تركيا ان اخذوا يظهرون لدى الملا ماذا يعنون بجذم المساواة. فقبل كل شيء قد انسلّوا الى اعلى الوظائف في المملكة... ثم لم يمضِ طويل وقت حتى ظهر ان مديري دفّة جمعية تركيا الفتاة هم يهود. امّا الحاخام باشي او رئيس الحاخامات في الاستانة ففي يوم الاحتفال بمرور سنة على اعلان الدستور في المملكة العثمانية اخذ من شدة فرحهِ بالحرية الدستوريّة وعظيم بغضهِ للنصرانيّة يدوس برجليهِ اوراقًا منتزعة من كتاب الانجيل المقدس!

« وبوجه الاجمال ان اعلان الدستور في تركيًا قد ملأ قلوب بني اسرائيل اجمعين فرحًا

عطباً بهذا المقدار حتى انهم اصبحوا كالسكارى لا همّ لهم الّا الاهتمام في السرّ والجهر من اخوتهم النصارى ! فاخذوا بواسطة اعوانهم لدى الباب العالي يثيرون كامن البغض بين الاتراك المسلمين وبين سائر الشعوب المسيحيّة في المملكة العثمانيّة وكلّما رأوا ان نيران هذا البغض بين الطرفين يكاد ان يخمد اوارها بادروا وزادوها وقودًا. وما يؤيد لنا هذه الحقيقة هو ان جريدة « التيمس » الانكليزيّة احدى الجرائد المشهورة بمالأتها لليهود واليهوديّة رأت من واجباتها ان تذكر اليهود بالدور الذي كانوا يمثّلونه دومًا في تهييج الاسلام ضد النصارى وباشتراكهم مع الاولين في ذبح الاخرين كما في مذابح سورية ومذابح الاستانة ولا سيما في مذابح آدنة ونواحيها. ثم تذكرهم بما استفاده اليهود من وراء هذه المذابح الاخيرة وهو ان اراضي الذين ذُبحوا او هربوا من الارمن قد استملكها احد اليهود المسمّى جاريل وأسكنها يهودًا من روسيا . على ان تظاهرهم الوقح بأمانيهم اليهوديّة لم يلبث ان نهّج سكان فلسطين ولاسيا الاعراب المسلمين ضد الدولة العثمانية الدستورية وخصوصًا ضد جمعية تركيّا الفتاة التي امست من جرّاء استسلامها للنفوذ اليهودي مكروهة في اكثر انحاء المملكة العثمانيّة . . . وهذا ما جعل جريدة « التيمس » الانكليزيّة المذكورة آنفًا تبادر الى تحذير اليهود في كل مكان ولاسيا في تركيّا من وخامة عواقب استعجالهم في التظاهر بامانيهم اليهوديّة ! ولكن قد فات هذه الجريدة وسائر الجرائد التي على شاكلتها ان تلك الاماني اليهوديّة مهما سعى اليهود واحتالوا بواسطة اعوانهم على تحقيقها هيهات ان تتحقق ما دامت الامة اليهوديّة موصومة بوصمة اللعنة الالهيّة »

اسئلة واجوبة

س سألنا مستفيد من الطائفة المارونية ألِلحكومة السياسيّة او العلمانيين دخلٌ في امر الاوقاف وتدبيرها وهل يستطيع احد ان يقيم دعوى على الموقفين او على الاكليروس بحجة انّ الاوقاف ليست موافقة لقوانين الشرع وان ربح الدعوى أيجوز ان يتصرّف بالاملاك او يتمتّع بثمارها او ليس هو بالحريّ ملتزمًا بردّها والتعويض عن كل الاضرار اللاحقة بها ؟

الاوقاف [illegible]

ج انهُ من المقرَّر في الحقّ القانونيّ وفي المجمع اللبنانيّ (ص ٤٥٤—٤٥٩) انّ الاوقاف هي تحت حكم الاكليروس وحدهُ وليس لاحد ان يتصرّف بشيءٍ منها فيبيع او يرهن او يهب او يؤجر ولو جزءًا منها الّا بحكم الرؤساء الموكول اليهم ذلك وعلى الشروط القانونية المعروفة في الشرع الكنسيّ . امّا الحكومة والعلمانيّون فلا دخل لهم في ذلك مطلقًا ما لم ينتدبهم الى الامر الرؤساء الروحيّون وان اقاموا دعوى او اغتصبوا شيئًا من الاوقاف على اي طريقة كانت عُدُّوا ظالمين ووقعوا تحت طائلة العقوبات الكنسيّة والتزموا ذمّةً بردّ المسلوب والتعويض عن كل الاضرار ل . ش